العروض العسكرية وعلاقتها بتطور ديوان الجند منذ قيام الدولة الإسلامية حتى أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي (دراسة حضارية) (*)

د. غادة كمال السيد
مدرس بقسم التاريخ
كلية الآداب – جامعة عين شمس

الملخص:

كانت العروض العسكرية للقوات الإسلامية من التقاليد الحربية المعروفة منذ عهد الرسول (ص)، واستمرت طوال العصور التاريخية المختلفة، باعتبارها ركنًا من أركان النظام العسكري أو الإدارة العسكرية في الدولة العربية الإسلامية، وكانت هذه العروض من الأهمية بمكان للوقوف على حجم الجيش واستعداداته العسكرية ومهاراته القتالية وروحه المعنوية واختبار أدائه الحربي بشكل عام.

وكانت إدارة العروض العسكرية من اختصاص ديوان الجند وجزءًا من مهامه، باعتباره الجهة الإدارية المسئولة عن كافة شئون الجند، ونظرًا لأهمية هذه العروض فقد أُفرِد لها ديوانًا خاصًّا عُرِف باسمها وهو "ديوان العرض"، وذلك في نهاية العصر العباسي الأول، وُكِّلَ إليه مهمة الإشراف على هذه العروض وتنظيمها، وتأكيدًا على أهمية هذه الاستعراضات فقد أصبح "ديوان العرض" هو الاسم الجديد لديوان الجند برمته، ولا سيما في الدول المستقلة التي ظهرت في المشرق الإسلامي في العصر العباسي الثاني.

وكانت العروض العسكرية تقام بشكل منتظم طوال العام؛ لتدريب الجند وتوزيع أرزاقهم واستحقاقاتهم والتأكد من جاهزيتهم المستمرة للقتال، وكان يشهدها

(*) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٣) العدد (٥) يوليه ٢٠٢٣.

الخلفاء والأمراء والقادة الذين يصطف أمامهم الجنود في مشهد مهيب يخطف الأنظار، يعرضون خلاله أسلحتهم وخيولهم ومهاراتهم القتالية وقدراتهم الحربية.

وفي أغلب الأحيان كان نجاح العروض العسكرية إيذانًا بنجاح المهام القتالية المزمع خوضها من جانب القوات العسكرية، فهي تعد بمثابة تدريب عملي لهذه القوات على ممارسة فنون القتال المختلفة، التي تؤتي ثمارها فيما بعد في جبهات القتال.

الكلمات المفتاحية: التنظيم الإداري – ديوان الجند – ديوان العرض – العرض العسكري – الكفاءة القتالية – العارض.

Military Parades and its relationship to the development of the Diwan of Soldiers Since the establishment of the Islamic State until the beginning of the tenth Century AH / Sixteenth Century AD

Ghada Kamal El-Sayed Ahmed

Abstract :

Military parades of the Islamic forces were a well-known military tradition since the time of the Prophet (Prayers and Peace of Allah be upon him), and it continued throughout the various historical eras, as it was a pillar of the military system or the military administration in the Arab Islamic state. These performances were of great importance to determine the size of the army, its military preparations, its fighting skills, its morale, and to test its military performance in general.

The management of military parades was the competence of the Diwan of Soldiers and part of its tasks, as it is the administrative body responsible for all the affairs of the soldiers. In view of the importance of these performances, he assigned a special diwan known by its name, "Diwan al-Ard" at the end of the first Abbasid era, and entrusted him with the task of supervising and organizing these performances, especially in the independent states that appeared in the Islamic East in the second Abbasid era.

The military parades were held regularly throughout the year, to train the soldiers, distribute their livelihoods and entitlements, and ensure their continued readiness to fight. The caliphs, princes and

leaders who lined up before them in a majestic and eye-catching scene, during which they displayed their weapons, horses, fighting skills, and war capabilities.

In most cases, the success of the military parades was a sign of the success of the combat missions to be fought by the military forces, as it is a practical training for these forces to practice the various martial arts, which later bear fruit on the battle fronts.

Keywords: administrative organization - the soldiers' bureau - the parade bureau - the military parade - combat efficiency - the parade.

مقدمة :

حظيت الدراسات الخاصة بالجندية وما يتصل بها بسهم وافر من اهتمام ثلة من الدراسين والباحثين، الذين أسهموا بإنتاجهم العلمي في سبر أغوارها وإبراز معالمها وتقديم صورة واضحة عن شتى جوانبها وأبعادها السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية، لكن لا يزال المجال رحبًا وواسعًا لدراسات وأوراق بحثية تعالج قضايا أخرى تتعلق بهذا الجانب.

وكان موضوع العروض العسكرية في الحضارة الإسلامية من الموضوعات التي استرعت انتباه الباحث؛ نظرًا لأهميته باعتبار هذه العروض تعد مقياسًا لقوة الدولة وعظمتها، ومؤشرًا على دقة تنظيماتها الإدارية والعسكرية، وإرهابًا لأعدائها، وتدريبًا لأجنادها، واختبارًا لقوتهم، ورفعًا لمعنوياتهم، وتقديرًا لأعدادهم، وتأكيدًا لهيبة حاكمها أو قائدها، وتحقيقًا لمراده في اتباع القواعد العسكرية الصارمة التي تنتهجها الدولة من أجل رفع مكانة رجالها العسكرية.

وتتمثل أهداف الدراسة في إلقاء الضوء على أهمية العروض العسكرية ومكانتها في الحضارة الإسلامية، وعلاقتها بديوان الجند الذي تطور عبر الأزمنة التاريخية المتعاقبة، وانعكس تطوره على هذه العروض، باعتباره الجهة الإدارية المسئولة عن تنظيم وإعداد وتقديم هذه الاستعراضات العسكرية التي يشهدها الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة، وتلتقي فيها كافة وحدات الجيش

وكتائبه وفرقه المتنوعة، التي تستعرض إمكاناتها الحربية وتتبارى في إبراز مهاراتها العسكرية، من خلال ممارسة فنون الحرب والقتال في ساحات العرض المختلفة التي أعدت خصيصًا لهذا الغرض.

ومن أهداف الدراسة كذلك الوقوف على مدى تباين واختلاف العروض العسكرية من عصر إلى عصر، ومن كيان سياسي إلى آخر، بما يتلائم مع كل بيئة وخصائصها المحلية التي تتميز بها، وإن كان هذا التباين قائمًا في ظل المعطيات السابقة، إلا أنه كان محدودًا في إطار وحدة النطاق المكاني الذي تمثله الدولة الإسلامية وحضارتها العريقة سواءً في العصر الراشدي أو الأموي أو العباسي.

وبالنسبة للدراسات السابقة فقد استفدت من بعض المراجع الحديثة فيما يتعلق بديوان الجند وتطوره عبر العصور التاريخية المختلفة، مثل كتاب "ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون" لعبد العزيز السلومي، وكذلك كتاب "الجيش في العصر العباسي الأول" لمحمد عبد الحفيظ المناصير، أما فيما يخص العروض العسكرية ذاتها إدارتها ونظمها وطرق تقديمها، وهو الموضوع الرئيسي للدراسة، فكانت مادتها مستقاة من المظان الأصلية في الغالب الأعم، فالمراجع الحديثة الخاصة بالجندية بعضها لم يشر إلى العروض العسكرية في سياق تناولها لأحوال الجيش الإسلامي في العصور المختلفة، وبعضها الآخر أشار إليها بشكل عرضي باستثناء كتاب المناصير سالف الذكر، الذي أفرد بضعة صفحات عن العرض العسكري في العصر العباسي الأول استفدت منه في نطاق الدراسة، وكذلك كتاب "الجيش في العصر المملوكي الثاني "لمحمد عبد الله العمايرة".

العرض لغة:

معنى العرض: الإظهار(١)، وهو من عرض الجند بين يدي السلطان لإظهارهم واختبار أحوالهم(٢)، وقيل عرض الجند أن تُمِرَّهُم عليك لمعرفة أحوالهم(٣).

وثمة تعريف لغوي آخر للعرض وهو: أن يستقبل العارض المعروض استقبالًا منظمًا يدل على كل هيئاته[٤]، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وعرضوا على ربك صفًا"[٥]، وذلك عند الإشارة إلى يوم القيامة يوم العرض الأكبر على الخالق سبحانه وتعالى[٦].

العرض اصطلاحًا:

هو وظيفة من وظائف التنظيم العسكري، وهي خاصة باستعراض الجنود للتأكد من وجودهم وسلامة استعدادهم[٧] وانضباطهم العسكري، وتقدير مدى صلاحيتهم للقتال وتفتيش الكفاية العسكرية والأسلحة والمعدات والدواب[٨]، وتقوية الروح المعنوية للجند، فضلًا عن الاطلاع على حجم الجيش وعدده[٩]، وإبراز قوته للأعداء[١٠]، "إذ كان في قوتهم وكمال عدتهم إرهاب للأعداء والأضداد وإرهاب البصائر فيما يؤدي إلى المصالح الواقية" على حد قول القلقشندي[١١].

ونجد في نصوص القرآن الكريم تصويرًا لعرض عسكري قام به النبي سليمان[١٢]، الذي وهبه الله ملكًا عريضًا خصّه به على سائر الأنبياء وعلى كل الملوك القدامى المعاصرين لحكمه، وتتمثل هذه الآيات في قوله تعالى "وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ"[١٣]، وكذلك قوله تعالى "وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ"[١٤]، وغيرها من الآيات التي تشير إلى العرض العسكري المهيب الذي قام به النبي سليمان، والتي توضح في ذات الوقت مدى حرصه على تفقد جنوده سواء كانوا من الإنس أو الجن أو الطير.

وكان عرض الجيش تقليدًا معروفًا لدى الأمم السابقة، فقد عثر في إحدى مقابر السومريين على لوحة خشبية مطعمة بالصدف، تمثل نقوشها الحاكم أو الملك وهو يستعرض عددًا من الجنود والأسرى[١٥].

كما عُرف عرض الجنود لدى الفرس، فكان كسرى أنوشروان يعرض

جنده كل أربعة أشهر بكامل أسلحتهم(١٦)، وكذلك كيخسرو واسفنديار وغيرهم من ملوك الفرس(١٧)، وكان ملوك الروم يستعرضون قواتهم؛ فكان الإسكندر يستعرضهم بنفسه ويتفقدهم ويتفقد سلاحهم وخيلهم(١٨)، كما كان استعراض الجند معمولًا به عند العرب في الجاهلية؛ حيث كان رؤساء القبائل يستعرضون رجالهم قبل المعارك(١٩).

وكان الرسول ﷺ لا يخرج للغزو حتى يعرض جيشه ويتعاهد خيله(٢٠)، وفي عصر الخلفاء الراشدين (٤١-١١هـ/ ٦٣٢-٦٦١م) كان يتم عرض الجنود قبل المعارك الحربية، لكن ثمة تطورًا طرأ في الجوانب الإدارية والعسكرية، تمثل في تأسيس "ديوان الجند" في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، حيث دعت الحاجة إلى تأسيسه عقب حركة الفتوحات الإسلامية، وما ترتب عليها من اتساع رقعة الدولة الإسلامية وازدياد عدد المقاتلين(٢١)، فأصبح هناك سجلات تحتوي على قوائم بأسماء المقاتلة وأنسابهم ومقادير أعطياتهم(٢٢).

ومنذ ذلك الحين أصبح ديوان الجند هو الجهة الإدارية المنوط بها تنظيم أمور الجند وكافة شئونهم.

وقد ارتبط نظام استعراض الجند بتطور ديوان الجند على مر العصور الإسلامية المختلفة، لذا فمن الضروري أن نعرض ملامح تطور هذا الديوان منذ تأسيسه حتى نهاية فترة البحث.

التطور الإدارى لديوان الجند منذ تأسيسه حتى نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي:

كما ذكرنا فإن ديوان الجند في بداية الأمر كان عبارة عن سجلات تحوي أسماء الجنود ومقادير أرزاقهم وأعطياتهم، لكنه مر بمراحل تطور مستمرة خلال عصر الخلفاء الراشدين ثم عصر الدولة الأموية حتى وصل إلى أوج تطوره خلال العصر العباسي الأول(٢٣)، وكان يطلق عليه اسم "الديوان" أو "ديوان العطاء" أو "ديوان الجيش"(٢٤).

ففي **العصر الأموي** (١٣٢-٤١هـ/ ٦٦٢-٧٥٠م): كان ديوان الجند استمرارًا لما كان عليه في عصر الخلفاء الراشدين ولكن بشكل أكثر تطورًا[٢٥]، فأصبح يُعنَى بكل ما يتعلق بالشئون العسكرية مثل أعداد الجند وبيان استحقاقاتهم وتجهيزهم بالأسلحة، وتثبيت أسماء الملتحقين الجدد وحذف أسماء المتخلفين أو من نالوا الشهادة في المعارك[٢٦].

وصاحب تطور ديوان الجند في العصر الأموي، تطور مماثل في نظام استعراضهم، فأصبح من مهامه واختصاصاته كذلك إثبات صفات الجنود من أجل التأكد من هويتهم وعدم وجود غرباء في صفوفهم[٢٧].

وفي **العصر العباسي الأول (٢٣٢-١٣٢هـ/ ٧٥٠-٨٤٧م)**: حدثت العديد من التطورات الخاصة بديوان الجند على رأسها: التخلي عن تسجيل الجنود على أساس القبائل والأنساب كما كان في العصور السابقة، وأصبح تسجيلهم بحسب الجنس كالترك والعجم وغيرهم، أو على اسم البلد فيقال الخراسانيين والفراعنة والمغاربة أو حسب فرق الجيش[٢٨].

وصار ديوان الجند في العصر العباسي الأول يتألف من مجلسين: مجلس التقرير ومجلس المقابلة[٢٩]، ثم تطور وأصبح يتألف من عدة مجالس: مجلس الإنشاء، ومجلس التحرير، ومجلس النسخ، ومجلس الإسكدار، ومجلس التقرير، ومجلس المقاتلة ومجلس العرض[٣٠].

يتضح مما سبق أنه أصبح للعرض مجلس خاص في العصر العباسي الأول، يعد فرعًا من فروع ديوان الجند، وكانت أعمال هذا المجلس تتمثل في الإشراف على الجيش أثناء الاستعراض[٣١].

وإذا كان مجلس العرض أصبح فرعًا من ديوان الجند خلال العصر العباسي الأول، فإنه بدءًا من عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) صار ديوانًا مستقلًا عن ديوان الجند، عرف باسم ديوان العرض، وبالتالي ظهر منصب العارض، الذي كان مسئولًا عن عرض الجيش أمام الخليفة، فكان يتولى وظيفة إعداد الجيش للاستعراض، والإشراف على

العروض، وكذلك معرفة الجند وأعدادهم وأسلحتهم[٣٢].

ويذهب المناصير[٣٣] إلى أن الخليفة المأمون هو أول من أطلق اسم ديوان العرض على ديوان الجند، وأن العارض أصبح رئيسًا لديوان الجند، توكل إليه نفقات الجيش وأرزاقهم، وكان له الحل والعقد والإثبات والإسقاط، أي أن اسم ديوان الجند في عهد الخليفة المأمون أصبح هو "ديوان العرض".

وأعتقد أن هذا القول يجانبه الصواب، فديوان العرض أصبح ديوانًا جديدًا جنبًا إلى جنب ديوان الجند وليس مسماه الجديد، ولا أدل على ذلك مما ذكره الطبري[٣٤] في حوادث سنة ٢٥١هـ/ ٨٨١م بأنه في هذه السنة "سار كتَّاب ديوان العطاء وديوان العرض إلى الياسرية لعرض الجند وإعطائهم" وهذا النص يدل على استمرارية وجود ديوان الجند أو العطاء، وأن ديوان العرض لم يحل محله، وإنما صار ديوانًا مستحدثًا يقوم بمهامه مع ديوان الجند.

يتضح مما سبق أن مجلس العرض الذي تم إنشاؤه في العصر العباسي الأول للإشراف على عرض الجنود، أصبح منذ عهد الخليفة المأمون ديوانًا مستقلًا للقيام بنفس مهام المجلس.

أما تسمية ديوان الجند باسم ديوان العرض، فإنها ستظهر فيما بعد لدى بعض الأنظمة السياسية الفارسية مثل الدولة الصفارية والسامانية والبويهية أو الأنظمة التركية مثل الدولة الغزنوية والدولة السلجوقية كما سنوضح لاحقًا.

وفي **العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٦٥٦هـ/ ٨٤٧- ١٢٥٨م):** استمرت إدارة ديوان الجند كما كانت إبان العصر العباسي الأول، إلى أن ظهرت بعض الكيانات السياسية التي هيمن بعضها على الخلافة العباسية في بغداد مثل الدولة البويهية والدولة السلجوقية، فضلًا عن بعض الكيانات الأخرى التي استقلت عن الخلافة ولكن في إطار التبعية السياسية لها مثل بعض الدويلات المستقلة التي ظهرت في بلاد المشرق الإسلامي مثل الدولة الصفارية والدولة السامانية والدولة الغزنوية.

وسوف نوضح فيما يلي ملامح تطور ديوان الجند لدى هذه القوى السياسية، مع مراعاة الترتيب الزمني في عرض ذلك.

ديوان الجند في الدولة الصفارية (٢٥٤/٢٩٩هـ- ٨٦٧/٩١١م):

كان يعرف باسم "ديوان العرض"، وكان تحت الإشراف المباشر من الأمير الصفاري، وكانت نظم الالتحاق بالجيش تقتضي أن يتقدم الشخص إلى الديوان، فيختبره قائد الجيش، فإذا أثبت مهارته وكفاءته يتم تسجيل اسمه في الديوان ثم تصرف له مؤونة عسكرية من الملابس والأسلحة(٣٥).

وقد حرص الأمير يعقوب بن الليث الصفار على اختيار جنوده، فكان يختبرهم بنفسه ويمتحن قدراتهم على استعمال الأسلحة، ويسأل كل جندي عن خبرته العسكرية وخدماته السابقة مع القادة الآخرين، فإذا وافق عليه كان على الجندي أن يسلم ما لديه من متاع إلى موظف في ديوان الجيش عين خصيصًا لهذا الغرض ويسجل الراتب الذي سيحصل عليه في ديوان العرض، ثم يتسلم الجندي عدة جديدة من صندوق الجيش وكذلك يجهز بالدواب والبغال(٣٦).

ديوان الجند في الدولة السامانية (٢٦١/٣٨٩هـ- ٨١٩/٩٩٩م):

كان يشرف على شئون الجيش العسكرية ومهماته الإدارية(٣٧)، وكان العارض هو رئيس هذا الديوان، فيشرف على ديوان العرض إشرافًا تامًا، من حيث معرفة العسكر وحفظ أرزاقهم وتنظيم العروض العسكرية أمام الأمير الساماني، أما قائد الجيش فكان مسئولًا عن المهمات الحربية والقتالية(٣٨)، ومِن أبرز مَن تولى وظيفة العارض لدى السامانيين: الحسن بن على العارض في عهد الأمير أحمد بن إسماعيل(٣٩)، وأبو منصور الجعاني في عهد الأمير نصر بن أحمد(٤٠).

ديوان الجند في الدولة البويهية (٣٢٠/٤٤٧هـ- ٩٣٢/ ١٠٥٥م)

عرف ديوان الجند في العصر البويهي باسم "ديوان العرض"، وكانت مهمته تجنيد الجنود وتسجيلهم في السجلات ومتابعة استعداداتهم العسكرية

وتوزيع أرزاقهم[٤١]، وعلى الرغم من تعطل العمل في أكثر الدواوين في بغداد أثناء فترة التسلط البويهي، إلا أنه كان لديوان الجند أهمية متميزة عن بقية الدواوين، لذا فقد ظل قائمًا باعتباره الجهة الإدارية المسئولة عن شئون الجند ودفع أرزاقهم[٤٢].

وكانت إدارة ديوان الجيش في عهد عضد الدولة البويهي (٣٢٤-٣٧٢هـ/ ٩٣٦-٩٨٣م) تستند على عارض الجيش، وأحيانًا كان يوجد عارضان أحدهما يختص بشئون الديلم، والآخر مسئول عن شئون الأكراد والأتراك والأعراب، ويلي العارض مجموعة من النقباء[٤٣] الذين كانوا يعتبرون حلقة وصل بين عامة الجند والعارض، ثم يلي النقباء العرفاء[٤٤]، ثم كاتب يختص بتسجيل أسماء الجند في السجلات الخاصة بهم[٤٥].

ديوان الجند في الدولة الغزنوية (٥٧٩-٣٥١هـ/ ٩٦١-١١٨٧م)

اهتم السلاطين الغزنويون بالجيش اهتمامًا كبيرًا، الأمر الذي انعكس على ديوان الجيش أو ما يسمى ديوان العرض، باعتباره المؤسسة العسكرية التي تتولى تدبير وتنظيم شئون الجيش، والإشراف عليه، وتأتي مكانة ديوان العرض في المرتبة الثانية بعد الوزارة من حيث الأهمية[٤٦]. وعلى رأس هذا الديوان العارض أو قائد الجيش أو رئيس ديوان الجيش، الذي كان من أعظم الشخصيات مكانة عند السلطان، ونظرًا لأهمية ديوان العرض في تدريب الجيش وإدارته وتنظيمه، فإن السلطان كان أحيانًا يتولى الإشراف المباشر على نشاطه[٤٧].

ديوان الجند في الدولة السلجوقية (٥٩٠-٤٢٩هـ/ ١٠٣٧-١١٩٣م)

عرف ديوان الجند في عصر السلاجقة كذلك باسم "ديوان العرض" أو "ديوان عرض الجيوش"، ويسمى أحيانًا "ديوان الإقطاع"، وكان رئيس هذا الديوان يسمى العارض، وتتمثل مهامه في: تنظيم سجلات الجند وعرض الجيش، والإشراف على الأمور المالية والتموينية، والإشراف على التسليح

وملابس الجند ومعسكراتهم[٤٨].

وقد قسم ديوان عرض الجيوش إلى قسمين وصار له عارضان: أحدهما يتولى شئون الغرباء من الجند والمتطوعة، والآخر يتولى شئون الجند البغدادي[٤٩].

على أية حال فقد كان ديوان العرض لدى السلاجقة هو نفسه ديوان السامانيين والغزنويين باستثناء بعض التغيرات الطفيفة[٥٠].

***

وسوف ننتقل فيما يلي إلى عرض ملامح تطور ديوان الجند لدى بعض القوى السياسية التي ظهرت في مصر والشام مثل الدولة الفاطمية والدولة الأيوبية ثم الدولة المملوكية.

ديوان الجند في الدولة الفاطمية: (٥٦٧-٣٥٨هـ/ ٩٦٩-١١٧١م)

يذكر القلقشندي[٥١] أن ديوان الجيش في العصر الفاطمي كان ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم يختص بعرض الجنود وتحليتهم[٥٢] وشيات دوابهم[٥٣]، وقسم يختص بضبط الإقطاعات الخاصة بالجند، وقسم يختص برواتب الجند وأرزاقهم.

وكان يتولى رئاسة هذا الديوان صاحبا ديوان الجيش وهما المستوفي والكاتب[٥٤]، وكانت مهام المستوفي عرض الجنود وخيولهم بمساعدة بعض النقباء، أما كاتب الجيش فكان يقوم بإثبات أحوال الجند وأعطياتهم، وكان هناك خازنان لمساعدة هذا الكاتب[٥٥].

وقد انتقل ديوان الرواتب بعد ذلك من أن يكون فرعًا من ديوان الجيش إلى أن صار فرعا لديوان المجلس الذي تجري فيه معاملات الأموال[٥٦].

ديوان الجند في الدولة الأيوبية (٦٦١-٥٦٧هـ/ ١١٧٤-١٢٦٣م)

استمدت الدولة الأيوبية نظمها العسكرية من الدولة الفاطمية في مصر والدولة الزنكية النورية في الشام وأطراف العراق[٥٧].

وكان "ديوان الجيش" كما يعرف في العصر الأيوبي، يشرف على شئون الجيش كافة من تجنيد وعتاد[٥٨]، وعرف كذلك باسم "ديوان الإقطاع" مما يدل على مدى اعتماد التنظيم العسكرى الأيوبي على النظام الإقطاعي[٥٩].

وكان هذا الديوان ينقسم إلى: ديوان خاص برواتب الجند، وديوان العرض، ويرأس هذا الديوان صاحب الجيش، ثم يليه العارض الذي يتولى عرض الجنود وقراءة أسمائهم على السلطان، ويتولى كتابة وثائق هذا الديوان كاتب الجيش، وذلك تحت إشراف صاحب الديوان[٦٠].

ديوان الجند في دولة المماليك (٩٢٣/٦٤٨هـ – ١٥١٧/١٢٥٠م)

كان يتولى ديوان الجيش في العصر المملوكي مجموعة من كبار الموظفين مثل: ناظر الجيش الذي كانت مهمته الإشراف على حسن سير المؤسسة العسكرية في الدولة، ونائب ناظر الجيش الذي كان يقوم بتسيير أمور الجيش عند خروج ناظر الجيش مع السلطان في حرب أو للصيد، وصاحب ديوان الجيش ويتولى كتابة ما يخرج من هذا الديوان من وثائق، ومستوفي الجيش الذي يقوم بكتابة الكشف من هذا الديوان بعد توقيع السلطان وناظر الجيش عليه، ثم كاتب الجيش الذي يتولى تسجيل كل فرد وتاريخ ابتداء إمرته وجنديته ومقدار إقطاعه[٦١]، وكذلك نقيب الجيش الذي يُلقَى على كاهله العديد من المهام مثل حراسة السلطان في سفره أو خروجه في الموكب، وإحضار من يطلب من الأمراء والأجناد للسلطان أو نائبه، فضلًا عن تنظيم وجمع وعرض الجيش وتبليغ الأمراء والعسكر بموعد العرض[٦٢].

***

ولا يمكننا أن ننهى معالجتنا الخاصة بديوان الجند دون أن نعرج على ملامح تطوره في بلاد المغرب والأندلس باعتبارها ضمن النطاق المكاني للحضارة الإسلامية.

ديوان الجند في بلاد المغرب والأندلس:

عقب الفتح الإسلامي لبلاد المغرب حرص ولاتها من المسلمين على

تدوين الدواوين ولا سيما ديوان الجند، من أجل تسجيل أسماء المقاتلين وأنسابهم وتقدير أعطياتهم(٦٣).

وكان التدوين الأول لديوان الجند أثناء ولاية حسان بن النعمان على إفريقية (٨٥-٧٣هـ/ ٦٩٢-٧٠٤م)، والتدوين الثاني له كان في عهد موسى بن نصير (٩٥-٨٦هـ/ ٧٠٥-٧١٦م)، أما التدوين الثالث فكان في أثناء ولاية يزيد بن أبي مسلم (٩٩-٩٧/٧٢٠-٧١٨م) على إفريقية(٦٤).

وقد اهتم حكام الدولة الأموية في الأندلس بديوان الجند، وذلك منذ تأسيسها على يد عبد الرحمن بن معاوية الذي "دون الدواوين وجند الأجناد وفرض الأعطيات"(٦٥).

وفي عصر المرابطين (٥٤١-٤٤٨هـ/ ١٠٥٦-١١٤٦م) الذين حكموا المغرب والأندلس معًا، اتخذوا ديوانًا للجند عهدوا برئاسته إلى وزير عسكري للإشراف على شئون الجيش، وقد ألحقت عدة إدارات بديوان الجند في عهدهم مثل ديوان العطاء والنفقات، وديوان الإطعام، وديوان السلاح وديوان المراسلات وغيرهم(٦٦).

وفي عصر الموحدين (٦٦٨-٥٤١هـ/ ١١٤٦- ١٢٦٩م) كان يوجد ديوان للجيش يتفرع إلى ديوانين: ديوان العسكر وهو الذي يختص بالجند النظامي والحرب، وديوان التمييز، وكان التمييز عادة جرى عليها الموحدون منذ عهد تومرت، لاستقبال الخصوم وتطهير صفوف الجيش منهم، ثم تطور بعد ذلك فأصبح يعنى باختيار الصفوة من الجند، وكان يتولى ديوان التمييز وزير يسمى كاتب ديوان التمييز(٦٧).

***

يتضح مما سبق تطور الهيكل الإداري والتنظيمي لديوان الجند عبر الأزمنة والعصور التاريخية المختلفة، فاتسمت نشأته بالبساطة في أول الأمر، ثم لم يلبث أن تطور شيئًا فشيئًا، فتعددت مهامه وتنوعت أعماله وازداد عدد

موظفيه الإداريين، بل وتعددت أسماؤه حيث عرف ابتداءً باسم "الديوان" أو "ديوان العطاء" أو "ديوان الجند"، ثم عرف بعد ذلك باسم "ديوان الجيش" أو "ديوان العرض" أو "ديوان عرض الجيوش" ولا سيما في الكيانات السياسية المشرقية مثل الدولة الصفارية والسامانية والبويهية والغزنوية والسلجوقية، كما أطلق عليه كذلك "ديوان الإقطاع" وذلك في العصور (السلجوقي، الفاطمي، الأيوبي والمملوكي) نظرًا لارتباط أعطيات الجند بالإقطاعات في هذه العصور.

وبعد أن فرغنا من تناول ملامح تطور نظام الجند إبان العصور التاريخية المختلفة، نظرًا للصلة الوثيقة التي تربط بين نظام العرض العسكري للجيش الإسلامي وبين هذا الديوان، فإننا سوف نُوَجِّه بوصلة دراستنا الآن نحو تناول العروض العسكرية لهذا الجيش عبر الأزمنة التاريخية المتباينة.

العرض العسكرى في عهد الرسول ﷺ:

كان الرسول ﷺلا يخرج للغزو حتى يعرض جيشه ويتعاهد خيله كما ذكرنا سابقًا، فكان يرد من لا يجده أهلًا للقتال لصغر سنه، كما فعل في غزوة بدر(٦٨)، وكذلك في غزوة أحد حيث رد عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد وزيد ابن ثابت(٦٩)، فكان لا يقبل متطوعًا للجهاد إذا لم يبلغ سنه خمسة عشر عامًا(٧٠)، إلا في بعض الحالات الاستثنائية التي كان يجيز فيها صغار السن، وذلك لمهاراتهم القتالية مثلما حدث في نفس الغزوة، حينما أجاز رافع بن خديج وسمرة بن جندب على صغر سنهما(٧١).

وبناءً على ذلك فقد نص الفقهاء أنه يلزم الإمام أو الأمير إذا أراد الغزو أن يعرض جيشه ويتفقد خيله، فيمنع ما لا يصلح للحرب "فلا يدع فرسًا حطيمًا(٧٢) ولا قحمًا(٧٣) ولا ضرعًا(٧٤) ولا هزيلًا يدخل معه أرض العدو"(٧٥). وكذلك بالنسبة للجند فمن وجده أهلًا للقتال أجازه ومن وجده بخلاف ذلك رده(٧٦).

وأحيانًا كان الرسول ﷺ يعرض الجيش بهدف إظهار قوته وحسن تنظيمه للعدو، مثلما حدث قبيل فتح مكة سنة ٨هـ/ ٦٣٠م، عندما قدم أبو

سفيان بن حرب على الرسول ﷺ ليستأمن إليه، ثم ما كان من أمر إسلامه، وقبل أن يرجع إلى مكة، أمر النبي ﷺ باحتجازه في مضيق الوادي لبعض الوقت حتى يتسنى له عرض الجيش أمامه قبل عودته إلى مكة(٧٧).

وقد ساق ابن هشام(٧٨) هذه الرواية فذكر أن النبي ﷺ قال للعباس: يا عباس احبسه بمضيق الوادي من خطم الجبل حتى تمر به جنود الله، فكان كلما مرت به قبيلة قال: يا عباس من هذه؟ فيقول بنو فلان فيقول: ما لي ولبني فلان، حتى مر به النبي (ص) في كتيبته الخضراء قال: من هؤلاء، قال: رسول الله في المهاجرين والأنصار، قال ما لأحد بهؤلاء قِبَل ولا طاقة، والله لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيمًا"، فكان الهدف من هذا الاستعراض إذن هو إظهار القوة وإرهاب العدو(٧٩).

العرض العسكرى في عصر الخلفاء الراشدين:

اهتم الخلفاء الراشدون بعرض جنودهم، فأنشأ عمر بن الخطاب معسكرًا في المدينة لتدريب الجند، وكان يشرف بنفسه على تدريباتهم وخاصة الفرسان، وذلك في مكان اسمه "الحم" بالقرب من المدينة، فيشهد عرضًا عسكريًّا أو تدريبات عسكرية للقوات، وكان يصحب معه بعض الخبراء بأمور الخيل والإبل للإشراف على بيطرتها(٨٠).

كما حرص القادة المسلمون على عرض الجيش الإسلامي قبل المعارك العسكرية، وذلك إبان حركة الفتوحات الإسلامية، من ذلك ما ذكره الواقدي(٨١) عما قام به عمرو بن العاص قائد فتح مصر من عرض جيش يتألف من ستة عشر ألف فارس، وتوجيهه إلى فتح البهنسا، "حيث طلع على رابية وأشرف على الجيش فلما رأى اجتماعهم سرّ بذلك سرورًا عظيمًا ثم أمر بعرض الجيش".

ويصف الواقدي(٨٢) طريقة عرض الجيش بقوله "فتقدمت الأمراء وأصحاب الرايات وصار كل أمير يعرض جيشه وبني عمه على عمرو بن العاص، فكانت عدتهم ستة عشر ألف فارس، فانتدب منهم عشرة آلاف فارس

كلهم ليوث عوابس وعليهم الدروع الداوية متقلدين السيوف الهندية، معتقلين الرماح الحظية راكبين الخيول العربية".

ويمكن معرفة الجوانب الإدارية الخاصة بالعرض العسكري في عصر الخلفاء الراشدين، من خلال نسخة العهد المكتوب من الخليفة علي بن أبي طالب إلى مالك بن الأشتر النخعي حين ولاه مصر، حيث أوصاه ببعض الوصايا الخاصة بسياسة أمور البلاد وإدارتها، وفيما يخص استعراض الجنود أمره بأن يختار من يتصف بالأمانة والثقة لعرض الرجال وإعطائهم، "وأن يبعثه على ضبط حلي الجند وشيات الخيل، وتجديد العرض بعد الاستحقاق وإيقاع الاحتياط في الإنفاق، فمن صح عرضه.. أطلق أموالهم موفورة ...، وأن يرد على بيت المال أرزاق من سقط بالوفاة والإخلال .. وأن يطالب الرجال بإحضار الخيل المختارة والآلات المستكملة على ما توجيه مبالغ أرزاقهم وحسب منازلهم ومراتبهم، فإن أخّر أحدهم شيئًا من ذلك قاصّه به من رزقه وأغرمه مثل قيمته"(٨٣).

ويتضح من نسخة العهد السابق مدى اهتمام الخلفاء الراشدين بالأمور الإدارية والتنظيمية الخاصة بعرض الجيش، من خلال توضيح الصفات التي ينبغي توفرها فيمن يقوم بعرض الجند، وتحديد مهامه واختصاصاته التي تتمثل في إثبات صفات الجند وخيولهم، ومطالبتهم بإحضار الآلات الكاملة التي تتناسب مع مقادير أرزاقهم التي تتفاوت وفقًا لمنازلهم ومراتبهم.

ويدل العهد السابق أيضًا على أنه كان يتم عرض الجنود من أجل توزيع استحقاقاتهم، وليس فقط قبل المعارك العسكرية، ويوضح في الوقت ذاته عدم دقة أحد المؤرخين(٨٤) بنسبته تحلية الجند إلى الخليفة الأموي مروان بن محمد (١٣٢-١٢٧ هـ /٧٤٥-٧٥٠م) وبأنه أول من حلى الجند وأمر بإثبات صفاتهم في السجلات، فالعهد المذكور يدل على أن ذلك كان يتم في العصر الراشدي.

وكما كان قادة الجيش لا يجيزون بعض الجند لعدم أهليتهم للقتال،

فإنهم كانوا يردون البعض الآخر لعدم أهلية دوابهم، مثلما فعل سليمان بن ربيعة الباهلي[٨٥] حينما قام بعرض الجند، فمر على عمرو بن معديكرب[٨٦] بفرس، فرده لأنه كان هجينًا وليس أصيلًا[٨٧].

العرض العسكري في العصر الأموي:

عُني الخلفاء الأمويون بعرض الجند، حتى أنهم كانوا يقومون بذلك بأنفسهم مثل معاوية بن أبي سفيان، وهشام بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك ومروان بن محمد وغيرهم.

وقد وردت في المصادر بعض الروايات الطريفة الخاصة باستعراض الخلفاء الأمويين لجنودهم منها ما ورد بشأن الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ / ٦٦١-٦٨٠م) الذي عرض جنده يومًا فنادى مناديه: أين فشيلة بن الزهار؟ فأقبل فتى شاب. فقال معاوية: ويلك ما هذا الاسم؟ قال: سمّاني به أبي قال: فهلا غيرت بالكنية؟ قال: قد فعلت قال: ما الكنية؟ قال: أبو اليقاظ. فأمر بنفيه[٨٨].

كما عرض هشام بن عبد الملك (١٢٥-١٠٥هـ/ ٧٢٤-٧٤٣م) جنوده يومًا، فمر به رجل من أهل حمص على فرس نفور فقال هشام: ما حملك على أن تركب فرسًا نفورًا، فقال الحمصي: لا والله يا أمير المؤمنين ليس بنفور ولكنه أبصر حولتك فظن أنك عزوف البيطار فنفر، فقال هشام: تنح عليك وعلى فرسك لعنة الله[٨٩].

ومن الروايات الأخرى الخاصة بعرض الجند والتي تنطوي على شيء من الحكمة، ما ورد بشأن الخليفة الأموي مروان بن محمد، الذي أمر بعرض العساكر فكان عددهم ثلاثمائة ألف جندي بالسلاح التام، فقال وزيره: إن هذا لمن أعظم الجيوش فقال له مروان: اسكت فإنه إذا انقضت المدة لم تنفع العدة، وإذا نزل القضاء السماوي وإن كان العسكر عظيمًا كثيرًا بان قليلًا حقيرًا[٩٠].

كما كان القادة يستعرضون جنودهم، ولا سيما قبل المعارك العسكرية ففي عام ٨٦هـ/ ٧٠٥ م عرض قتيبة بن مسلم جنده قبل اتجاهه لفتح إحدى

البلدان، وخطب فيهم حاثًا على الجهاد ثم انطلق بهم إلى غزو العدو(٩١).

وفي عام ٩٣هـ/ ٧١٤م عندما أراد الغزو، جلس قتيبة يعرض جيشه بنفسه، ودعا العرفاء فجعل يدعو رجلًا رجلًا، فيقول: ما عندك؟ فيقول العريف: شجاع. ويقول: ما هذا؟ فيقول مختصر. ويقول: ما هذا؟ فيقول جبان فأخذ قتيبة السلاح والخيول من الجبناء وأعطاها للشجعان والمختصرين، ثم زحف بهم نحو العدو(٩٢).

ومن الأمور الواجبة على المقاتل أن يجهز نفسه بعدة القتال، مثل الترس والدرع والمخلاة والمقراض وإبر وخيوط كتان وغيرها(٩٣)، كما كان مكلفًا بتسليح نفسه بالسلاح الذي يناسب مقدار عطائه، فعندما كان والي العراق الحجاج الثقفي يعرض جنده ويتفقد خيولهم، مر به شهر بن حوشب(٩٤)، وكان يقود فرسًا، فسأله الحجاج عن مقدار عطائه، فأخبره أنه ألفان فلم يجز له فرسه(٩٥). كما كان الجندي يُعاقب إذا لم يكن معه سلاح أثناء العرض، مثلما حدث في يوم عرض فيه الحجاج جنده، فوجد رجل من أهل حمص لا سلاح عليه فأمر بضربه مائة سوط(٩٦).

ويكشف لنا الطبري(٩٧) عن عرض عسكري قام به الحجاج الثقفي، عندما وجّه عبد الرحمن بن الأشعث إلى سجستان لقتال رتبيل ملك الترك سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م، حيث جهز عشرين ألف جنديٍّ من أهل الكوفة وعشرين ألفًا آخرين من أهل البصرة، ووزع عليهم أعطياتهم "وأخذهم بالخيول الروائع والسلاح الكامل" فمر أحد الجنود على عباد بن الحصين(٩٨)، وهو مع الحجاج أثناء عرضه للعساكر، فقال عباد: ما رأيت فرسًا أروع ولا أحسن من هذا.. فزاد الحجاج في عطائه، ثم مر جندي آخر قد أعجبته هيئته ودابته فأمر رجاله بالإحسان إليه. وكان الحجاج لا يكتفي بعرض العساكر فقط، بل كان يعرض العرفاء أيضًا(٩٩).

وقد تشدد القادة الأمويون في ضرورة مطابقة الجنود للشروط اللازمة للقتال، فعندما وجه يزيد بن معاوية (٦٤-٦٠هـ/ ٦٨٠-٦٨٣م) الجيش لقتال

عبد الله بن الزبير سنة ٦٣ هـ/ ٦٨٢م، خرج مسلم بن عقبة قائد الجيش الأموي، فاستعرض الجنود "فلم يخرج معه أصغر من ابن عشرين ولا أكبر من ابن خمسين على خيل عراب وأدوات كاملة"(١٠٠).

ويتوجب على الأمير أو القائد التعرف على سمات المقاتلين الذين تحت إمرته أو قيادته رجلًا رجلًا، وعليه أن يشرف على تفقد عدة القتال من خيل وآلات(١٠١)، فالحجاج الثقفي مثلًا كان إذا عرض الجند يسأل عن رجل رجل من هو وما هي قبيلته وعن حاله وسلاحه(١٠٢).

العرض العسكرى في العصر العباسي الأول:

كان عرض الجيش جزءًا من تدريب الجند في أوائل عصر الدولة العباسية(١٠٣)، وكان من اختصاصات القائد العام للجيش على مستوى الخليفة نفسه، وينيب عنه الوزير في بعض الأحيان(١٠٤)، أو الوالي أو كاتب الديوان(١٠٥).

وقد عرض الخليفة المهدي (١٦٩-١٥٨هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م) جنوده سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م بحلب حينما توجه إليها لمحاربة الروم(١٠٦). كما عرض الخليفة الأمين (١٩٨-١٩٣هـ/ ٨٠٩-٨١٣هـ) جيشه بالنهروان سنة ١٩٥هـ/ ٨١١م، حينما وجهه لقتال أخيه المأمون بصحبة قائده علي بن عيسى بن ماهان(١٠٧). وكان الخليفة المأمون يعرض جنده كذلك، وقد عرض قواته يومًا فأعجب بالأتراك، حيث كانوا يتميزون بحسن ثباتهم على ظهور الخيل، فقال: أشهد أن المعتصم كان أعرف بهم حين جمعهم واصطفاهم(١٠٨). وروى أنه استعرض يومًا جنده، فمر به رجل دميم وألكن(١٠٩)، فأمر بإسقاطه من الديوان وقال: إن الروح إذا كانت ظاهرة كانت وسّامة، وإذا كانت باطنة كانت فصّاحة، وأراه لا ظاهر له ولا باطن، وفي المثل أحسن ما في خالد وجهه وفيه ستعلم الشاهد بالغائب(١١٠).

وقد ظهر منصب "العارض" في عهد الخليفة المأمون؛ وكانت مهمته الإشراف على عملية العرض، وكذلك الإشراف على الجنود وأسلحتهم كما ذكرنا

من قبل. وقد حدد السمعاني[١١١] مهامه بقوله: "هذا الاسم لمن يعرف العسكر ويحفظ أرزاقهم ويوصلها إليهم، ويعرض العسكر على الملك إذا احتيج إلى ذلك".

ومن أشهر العروض العسكرية في العصر العباسي الأول، عرض الخليفة أبي جعفر المنصور (١٩٨-١٣٧هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م) للجيش سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م، حيث عرض جنده في السلاح والخيل على شط دجلة بحضور أهل بيته وقرابته وهو بكامل لباسه العسكري، فكان "يمتطى بغلة بيضاء في درع جميل وسيف مرصَّع بالأحجار الثمينة وقلنسوه سوداء وحذاء معدني يستعمل في الحرب"[١١٢].

وجلس الخليفة في ساحة العرض ومعه أولياء عهده المهدي وعيسى بن موسى، ونادى المنادي بأسماء القادة حسب مراتبهم، فأقبلوا على خيولهم فتفقدهم الخليفة وتفقد سلاحهم، ثم أشار إليهم بالعودة إلى أماكنهم، ثم استعرض الكتائب ثم فرق الرماة بالسهام ثم صفوف المشاة، وبعد انتهاء العرض وزعت الجوائز على الجميع حسب مراتبهم[١١٣].

ويبدو أن الخليفة أبا جعفر المنصور أراد بهذا العرض تفقُّد القوى العسكرية[١١٤] وإظهار قوة الدولة العباسية.

كما حرص الخلفاء العباسيون على عرض الجند في الأعياد، فقد ذكر ابن طيفور[١١٥] أن الخليفة المأمون خرج في يوم عيد الفطر، فصلى بالناس "وعبأ الجند تعبئة لم ير مثلها قبل ذلك لأحد من الخلفاء من إظهار السلاح وكثرته وكثرة الجند".

وكان يتم استعراض الجند في بعض المناسبات الخاصة بالخلفاء مثل الزواج، فعندما أراد الخليفة المأمون الزواج من بوران، توجه إلى فم الصلح[١١٦]، وعرض الجيش هناك، فبلغت عدته ٤٠٠ ألف فارس و٣٠٠ ألف راجل[١١٧]، فكان عرضًا مهيبًا.

العرض العسكري في العصر العباسي الثاني:

سار نظام العرض العسكري في العصر العباسي الثاني على نفس الأسس التي سار عليها في العصر العباسي الأول سواء من الناحية الإدارية أو التنظيمية، باستثناء بعض التغييرات الطفيفة التي تقتضيها ظروف كل عصر.

وكان ديوان الجند هو المسئول عن عملية تجنيد الجنود وتسجيلهم، فكان كاتب الجيش يقوم بتسجيل الجنود الراغبين في الجندية، ثم يحدد راتب كل جندي ويدون اسمه ونسبه وراتبه وصفاته في سجلات الديوان، ثم يلحق المجند حديثًا بعريف أو نقيب مهمته الاهتمام بأحوال الجند وشئونهم(١١٨).

وقد قدم ابن وهب(١١٩)، شرحًا وافيًا للأمور الإدارية التي تسبق العرض في العصر العباسي الثاني، فذكر أنه في أوائل هذا العصر كان كاتب الجيش يكتب اسم الرجل ويُنسب إلى بلده أو ولائه فيقال: فلان الرومي أو فلان المقتدري، ثم يذكر راتبه ثم سنه وهل هو شاب أو كهل أو مراهق. ثم بعد ذلك طرأ تغيير في تحلية الجند، فأصبح يذكر اسم الرجل وولائه وصفاته وراتبه، ولا يذكر في الحلية في الجيش شيخ ولا صبي، وإنما تذكر صفاته الشخصية مثل طوله ولونه وأوصاف جبهته وعينه وأنفه وأسنانه وحاجبيه، وإن كان الرجل المذكور قائدًا أو أميرًا لا تذكر حليته ويتم الاقتصار على ذكر اسمه وراتبه فقط، وبعد الانتهاء من هذه الأعمال تسلم الجرائد(١٢٠) المشتملة على أسماء الجند وحليهم وأرزاقهم إلى المنتفعين مع المال، فيقومون بعرض الجند للتأكد من مطابقة أوصافهم لما ورد في الجرائد، ثم يقومون بعد ذلك برفع الحساب إلى ديوان الجيش بما ينفقونه.

كما قدم قدامة(١٢١) شرحًا تفصيليًا لتحلية الجند أو إثبات صفاتهم سوف نعرضه بإيجاز؛ فذكر أنهم كانوا يكتبون سن الجندي فيقولون إما صبي أو شاب أو كهل، ثم يتبعون ذكر السن باللون ثم نعوت الوجه "فيقولون واسع

الجبهة أو ضيقها.. ويُنعت الحاجبان فيقول: مقرون وإن كان أبلج[١٢٢] الحاجبين قيل ذلك.. ثم يقال في العين إذا كانت واسعة قيل: واسع العينين أو صغيرهما.. وإذا كان بهما جحوظ أو غور قيل جاحظهما أو غائرهما ثم يقال في الأنف طويل أو قصير أو أفطس، ويُنعت بأحواله فيقال: منتشر المنخرين.. أو يقال وارد الأرنبة ثم يُنعت الوجنتان.. ثم يُنعت الشفتان ثم يقال في الأسنان ثم في اللحية.. ثم الأذن وإن كان به وشم قيل به وشم، ويذكر وضعه".

ومن الأشياء الطريفة أنهم كانوا يقولون في ديوان الجيش لمن يخضب إذا ذكروا حليته "مستعار"[١٢٣]، ولا يتم الاكتفاء بتسجيل المواصفات الدقيقة للجنود فقط، وإنما اهتموا كذلك بشيات الدواب، فكانوا يكتبون نوع الدابة ولونها وأوصافها في سائر الجسد[١٢٤].

وفيما يلي نموذج للعرض العسكري للجيش في العصر العباسي الثاني، وذلك في عهد الخليفة المعتضد بالله (٢٨٩-٢٤٢هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م) قدمه لنا الصابي في كتابه "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء"[١٢٥] فذكر أن "المعتضد بالله عرض جمهور الجند في الميدان الصغير... ومن رسمه أن يقف القواد والعظماء بين يديه في الميدان ويجلس كتّاب العطاء أسفل بحيث لا يراهم، ويتقدم القائد ومعه جريدة بأسماء أصحابه وأرزاقهم، فيأخذها خادم منه ويصعد بها إلى المعتضد بالله ويدعو عبيد الله بن سليمان (الوزير) بواحد واحد ممن فيها فيدخل الميدان ويمتحن على البرجاص[١٢٦]، فإن كان يرمى رميًا جيدًا وهو متمكن من نفسه ومستعرض سرجه ومصيب أو مقارب في رميه، علّم على اسمه (ج) وهي علامة الجيد، ومن كان دون ذلك علّم على اسمه (ط) وهي علامة المتوسط، ومن كان متخلفًا لا يحسن أن يركب فرسه أو يرمي أهدافه، علّم على اسمه (د) وهي علامة الدون، ثم يحمل بعد العرض والامتحان إلى كتّاب الجيش، ليتأملوا حليته ويقابلوا بها ما عندهم من صفته لئلا يكون دخيلًا أو بديلًا، فإذا تكامل عرض أصحاب القائد، دفعت جريدته التي فيها العلامات بخط المعتضد إلى عبيد الله بن سليمان، ليدفعها من وقتها إلى الكاتب، ويميز

ما فيها من أرباب العلامات ويفرد لكل صنف منهم جريدة.. ثم يأخذ الجرائد المبيضات المجردات وتسلم إلى عبيد الله ذات العلامات.. ويجعل شهر الذين ارتضاهم وأمضاهم مائة وعشرين يومًا وسماهم عسكر الخاصة، ويضم المتوسطين إلى بدر ليكونوا في شحنة طريق خراسان والأنبار وزادان.. ودعاهم عسكر الخدمة، ويجعل أيام شهرهم تسعين يومًا، ويأمر بأن يرسم الطبقة الدون بالخروج إلى أعمال الخراج".

يتضح من النص السابق أن العرض العسكري الذي قام به الخليفة العباسي المعتضد بالله للجند، كان بهدف اختبار قدراتهم الحربية ومهاراتهم العسكرية.

وأحيانًا كان يتم عرض الجنود بقصد إرهاب العدو وإظهار قوة الدولة، كما فعل الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠ هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) عندما وفدت رسل الروم إلى حاضرة الخلافة سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م لطلب الهدنة فأمر بعرض جنوده أمامهم، فكان عددهم مائة وستين ألفًا سوى الخدام والحجاب(١٢٧).

وكان يتم استعراض الجنود كذلك من أجل إحصائهم وتقدير أعدادهم والتأكد من وجودهم، فعندما أمر الخليفة المقتدر بالله توجيه الجيش العباسي لمحاربة القرامطة سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م وبعد وصول الجيش إلى زبارا(١٢٨) طالب الخليفة عارض الجيش بعرضهم، "لئلا يكون قد أخل ممن جرّد إلى الحرب أحد"(١٢٩).

وكما جرت العادة فقد كان يتم عرض الجند قبل المهام القتالية، من ذلك مثلًا ما قام به الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/ ١١٣٦-١١٦٠م) في عام ٥٤٣هـ/ ١١٤٩م حيث جلس في منظرة الحلبة واستعرض العسكر الموجهين للدفاع عن البلاد ضد إغارات بعض الفاسدين(١٣٠).

وكان يجري عرض الجنود من أجل منحهم أعطياتهم وأرزاقهم، كما كان يتم استعراضهم بعد المعارك لتقدير عدد القتلى والأسرى(١٣١).

ومن التقاليد المعروفة عرض الجند في الأعياد، فيجلس الخليفة في داره ويعرض الموكب "والعساكر تجري كالسيل في جمع كنجوم الليل وذلك لمدة ثلاثة أيام حتى ينقضي العيد(١٣٢).

وفي أواخر العصر العباسي الثاني تم عرض الأجناد عدة مرات من أجل إسقاط أعداد منهم من الديوان، نظرًا لعجز الدولة عن دفع رواتبهم، مثلما حدث في سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م حيث أمر ابن العلقمي (وزير الخليفة المستعصم بالله) العارض بعرض الجنود بالتدريج فوجًا فوجًا، ثم دخل ابن العلقمي على الخليفة مقترحًا عليه إسقاط خمسة عشر ألف مقاتل، فوافق الخليفة، وتم إسقاطهم من الديوان ومنعهم من الإقامة في بغداد، وبعد بضعة أشهر تم إسقاط عشرين ألف فارس آخرين(١٣٣).

وعادة ما كانت العروض العسكرية تمر بسلام، إلا أنه قد يترتب على بعضها إراقة الدماء، مثلما حدث في عهد الخليفة العباسي الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/ ٩٣٤-٩٤٠م)، عندما عرض أمير الأمراء ابن رائق الجيش وخاصة فرقة الحجرية منه، فاستعرضهم وكان عددهم خمسمائة جندي، فأبقى ستين منهم وأسقط الباقين، كما نقص رواتب من أبقى عليهم، وحذف أسماء البدلاء والدخلاء منهم من ديوان الجند، فحملوا السلاح ضده ودارت معركة بين الفريقين سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م، انتصر فيها ابن رائق وقتل عددًا كبيرًا من الحجرية وأسر البعض الآخر(١٣٤).

***

وسوف ننتقل الآن لتناول العرض العسكرى في بعض الدول المستقلة التي ظهرت في المشرق الإسلامي في العصر العباسي الثاني.

العرض العسكري في الدولة الصفارية:

اهتم الأمراء الصفاريون بعرض جنودهم، ولا سيما عمرو بن الليث الصفاري الذي كان يوزع الأموال على جنده كل ثلاثة أشهر، فكان يحضر بنفسه العرض، حيث يجلس عارض الجيش والأموال بين يديه والجند كلهم

حاضرون، فينادي أولًا على عمرو بن الليث فيقدم فرسه إليه فيتفقدها، ثم يأمر بوزن ثلاثمائة درهم ويمنحها إلى الأمير الصفاري، فيقبضها قائلًا الحمد لله الذي وفقني لطاعة أمير المؤمنين حتى استوجبت منه العطاء، ثم يضعها في خفه فتكون من نصيب من ينزع خفه، ثم يدعو العارض بعد ذلك الأمراء على مراتبهم بخيولهم وعددهم وآلاتهم فتعرض، ثم يعرض الجند بعد ذلك(١٣٥).

ومن طرائف العرض أن عمرو بن الليث الصفار، كان يعرض الجند يومًا فرأى فارسًا دابته هزيلة، فقال له: يا هذا تأخذ مالنا تنفقه على امرأتك فتسمنها وتهزل دابتك التي عليها تحارب وبها تجد الأرزاق، امضِ فليس لك عندي شيء، فقال له الجندي: جعلت لك الفداء لو اعترضت امرأتي لاستسمنت دابتي، فضحك عمرو وأمر بإعطائه، وقال: استبدل بدابتك(١٣٦).

العرض العسكري في الدولة السامانية:

عني الأمراء السامانيون باستعراض جنودهم، فكانوا يعرضونهم قبل المعارك، مثل الأمير نصر بن أحمد الساماني، الذي أورد ابن الأثير(١٣٧)، رواية طريفة عنه أثناء عرضه لجنده، حيث مر به جندي فسأله عن اسمه فسكت، فأعاد السؤال فلم يجبه، فقال أحد الحضور: اسمه نصر بن أحمد، وإنما سكت إجلالًا للأمير، فقال الأمير: إذًا يوجب حقه ونزيد في رزقه ثم قربه وزاد في عطائه.

وكثيرًا ما كان العارض هو الذي يتولى عرض الجنود، ومن أبرز العرّاض في العصر الساماني الحسين بن علي بن محمد الذي تسبب في خروج سجستان عن طاعة الأمير الساماني أحمد بن إسماعيل، بسبب سوء تصرفه أثناء استعراضه للجند في عام ٣٠٠هـ/ ٩١١م؛ حيث جاءه رجل يدعى محمد ابن هرمز، وكان خارجي المذهب يطلب رزقه فقال له العارض: إن الأصلح لمثلك من الشيوخ أن يلزم رباطًا يعبد الله فيه حتى يوافي أجله، فغاظه ذلك واتجه إلى سجستان واستمال الخوارج إليه، وبايعوا عمرو بن الليث الصفار وسلموا إليه سجستان، وتمكنوا من القبض على والي سجستان وسجنه، لكن

الأمير الساماني أحمد بن إسماعيل نجح في استرجاعها مرة أخرى(١٣٨).

وفي عام ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م كان عارض الجيش سببًا في تهديد حكم الأمير نوح الساماني، نظرًا لسوء معاملته للجند وإسقاطه لبعضهم من الديوان وانتقاص رزق البعض الآخر، فاستوحشوا منه واتفقوا على استقدام إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل عم الأمير نوح ومبايعته وتمليكه البلاد، لكن الأمير نوح نجح في إجهاض هذه الخطة(١٣٩).

العرض العسكري في الدولة البويهية:

كان عرض الجيش من الأهمية بمكان في العصر البويهي، فكان يتم عرض الجنود من قبل الحكام البويهيين أو قادتهم أو عارض الجيش الذي كان على رأس إدارة الجيش في هذا العصر.

وفي عهد كلٍ من عضد الدولة وبهاء الدولة (٣٨٨-٤٠٣هـ/ ٩٨٨-١٠١٢م) صار هناك عارضان للجيش، أحدهما مسئول عن شئون الديلم والآخر مسئول عن شئون الأتراك(١٤٠)، وكان علي بن عمارة وأبو عبد الله حسين بن سعدان هما العارضان في عهد عضد الدولة البويهي(١٤١)، أما في عهد بهاء الدولة فكان أبو الفضل محمد بن أحمد عارض الديلم وعلي بن أحمد عارض الأتراك(١٤٢).

ويبدو أنه كان لعرّاض الجيش مكانة كبيرة لدى الحكام البويهيين، فكان عضد الدولة يستقبل العارضين بعد رؤية الوزير مباشرة، كما أنهما كانا يرافقانه ويترأسان العروض الدورية للجيوش(١٤٣). وتعددت مقاصد عرض الجنود في هذا العصر، فبعضها كان بغرض إداري تنظيمي والبعض الآخر بهدف الإعداد العسكري للجند قبل المهمات القتالية، وأحيانًا كان يتم عرضهم من أجل التأكد من أنسابهم مثلما حدث في عهد الحاكم البويهي صمصام الدولة (٣٥٢-٣٨٨هـ/ ٩٦٤-٩٩٩م)، الذي عرض جنده سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٩م، وأسقط ما يقرب من ألف منهم لم يثبت عنده نسبهم في الديلم(١٤٤).

وهاك نموذج مصغر لطريقة عرض الجند في العصر البويهي، قام به

أبو علي الموفق وزير بهاء الدولة وقائد قواته في إحدى المهام العسكرية التي كلف بها للقضاء على أحد الخارجين على الحكم البويهي، وبعد نجاحه في هذه المهمة، استأمن إليه بعض الجنود الديالمة الذين كانوا قد انضموا إلى القوات المعارضة، فمنحهم الأمان وقَبِلَ عودتهم إلى صفوف الجيش البويهي مرة أخرى بشرط وهو أن يتم عرضهم وتحل الإقطاعات التي في أيديهم، ويتم معاملتهم معاملة الجند الجدد.

وبدأ العرض "وجلس لذلك وجوه الديلم عن يمينه ووجوه الأتراك عن يساره والعرّاض والكتّاب والجرائد بين يديه، فكان يحضر الديلمي الذي له بكرمان السنون الكثيرة، وفي يده الإقطاعات الكثيرة، فيقبّل الأرض ويقف ويسأله عن اسمه واسم أبيه وعن بلده ثم يقرر له التقرير القريب إلى أن حل الإقطاعات"(١٤٥).

ومن أسماء العرّاض في العصر البويهي: أبو الفضل محمد بن القاسم سودمند، وأبو الفضل بن بويه(١٤٦)، وابن عمارة العارض وأبو طاهر الطرسوسي(١٤٧)، وأبو جعفر محمد بن مسعود(١٤٨)، وكذلك أبو سهل ديزويه(١٤٩).

العرض العسكري في الدولة الغزنوية:

اهتم السلطان محمود الغزنوي بإقامة استعراضات عسكرية لقواته سنويًّا، فكان يجلس في ساحة العرض وتمر أمامه القطع العسكرية بتجهيزاتها الكاملة، وذلك تحت إشراف عارض الجيش، الذي يتولى مسئولية إعداد هذه العروض العسكرية(١٥٠).

ولم تقتصر مهام العارض في العصر الغزنوي على إعداد العروض العسكرية فحسب، بل كان يوكل إليه نفقات الجيش وأرزاقهم، وله الحل والعقد والإثبات والإسقاط(١٥١).

ووفقًا للكرديزي(١٥٢) فقد أقام السلطان محمود عرضًا كبيرًا للجيش في سنة ٤١٤هـ /١٠٢٤م في صحراء شابهار، شارك فيه أربعة وخمسون ألف

فارس بدروعهم وكامل عدتهم وآلاتهم، وألف وثلاثمائة فيل هذا بخلاف الإبل الجياد التي لا حصر لها، وغالبًا ما تكون هذه الاستعراضات فرصة لدفع رواتب الجند وكان نائب العارض يقوم بهذه المهمة(١٥٣).

ومن أشهر من تولى رئاسة ديوان العرض في عهد السلطان محمود: العارض أبو القاسم كثير(١٥٤).

العرض العسكري في الدولة السلجوقية:

اعتاد سلاطين السلاجقة بحكم تربيتهم وميولهم العسكرية على الاهتمام بالجيش اهتمامًا كبيرًا، وكان من مظاهر ذلك متابعة إعداد الجند وتفقد أحوالهم واستعراضهم في مكان متسع قبل خوض المعارك(١٥٥).

وكان السلطان طغرل بك (٤٥٥-٣٨٥هـ/ ٩٩٥-١٠٦٣م) يعرض جنده يوميًا، فكانوا يتوافدون فوجًا فوجًا ليؤدوا فروض الطاعة للسلطان، وكان عدد كل فوج ألفي جندي، ينحدرون عن خيلهم من بعيد ويقبّلون الأرض، ثم يشير الحاجب إليهم بأن تحيتهم قد قبلت، فيقبّلون الأرض مرة ثانية ثم يركبوا وينصرفوا، فيأتي فوج ثان إلى أن ينتهي العرض(١٥٦).

وكما ذكرنا من قبل فإن العارض في العصر السلجوقي كان مسئولًا عن كافة شئون الجيش مثل: تنظيم سجلات الجند، وعرض الجيش، والإشراف على الأمور المالية والتموينية، والإشراف على تسليح الجند وملابسهم ومعسكراتهم.

ونظرًا لكثرة الأعباء الملقاة على كاهل العارض، أصبح هناك عارضان للجيش في العصر السلجوقي حتى قيل في ذلك:

هذه دولة حوت كل حسن وجهها مشرق بديع المعان

فلها حاجبان زيدا جمالًا ولها من جمالها عارضان(١٥٧).

ومن أبرز من تولى عرض العساكر في هذا العصر: العميد أبو الفرج بن يعقوب، وذلك في عهد السلطان طغرل(١٥٨)، وجمال الدين أبي جعفر محمد

في عهد السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان[١٥٩]، وكذلك جمال الدين الأصفهاني في عهد السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه [١٦٠]، وكان أبو على الحسن بن المختار متوليًا ديوان عرض العساكر البغدادية، وأبو طالب أحمد بن الدامغاني كان على رأس ديوان عرض الجيش المختص بالغرباء[١٦١].

العرض العسكري في الدولة الفاطمية:

من الجوانب الإدارية المهمة التي حرص عليها الخلفاء الفاطميون تجاه جيوشهم هو العرض العسكري، فقد اهتموا بعرض الجند في العديد من المناسبات، بغرض الوقوف على مقدراتهم وكفاءتهم القتالية من جهة، وإظهارًا لقوة الدولة من جهة أخرى[١٦٢].

وكانت إدارة الجيش في العصر الفاطمي تخلو من منصب العارض، فكانت مهمة عرض الجنود وتوكل إلى كاتب الجيش، الذي ينبغي أن يكون عالمًا بالحلي وشيات الدواب، خبيرًا بالسلاح وبلغات الجند، وملزمًا لهم باستكمال آلاتهم وأسلحتهم وعارضًا لهم في كل شهر[١٦٣].

كما حدد ابن خلف[١٦٤] المواصفات التي ينبغي توافرها في كاتب الجيش بقوله: "وهو يحتاج إلى معرفة شيات الخيل وأوصافها المحمودة والمذمومة وعيوبها الأصلية والحادثة، والمعرفة بالأسلحة وأنواعها والسيوف والرماح وأجناسها والقسي والسهام والدروع وما يجاريها من الآلات.. وأن يطالب الأجناد بتحصيلها وعرضها في كل وقت كما يعرض الخيول التي تثبت شياتها في ديوانه..".

ومن أهم المناسبات التي كان يعرض فيها الجيش: الاستعراض الذي يسبق خروج الجيش للقتال، وعرض الجيش أمام رسل الدولة المجاورة إظهارًا لقوة الدولة وعظمتها[١٦٥]، فضلًا عن عرضه في الأعياد والمناسبات الدينية.

ففي عام ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م وردت هدية منصور بن يوسف زيري من المغرب، فعرض الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٨٦-٣٦٥هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م) الجيش، حيث ركب على فرسه "ومرت العساكر بالخيل الجواشن والخوذ فردًا

قائدًا قائدًا، كل واحد بعسكره في حجابه وشاكريته وبنوده"(١٦٦).

كما عرض العزيز بالله عساكره سنة ٣٨٤هـ/ ٩٤٤م بظاهر القاهرة حينما وفد أسرى الروم وكان عددهم مائتين وخمسين أسيرًا، حيث أمر "فطيف بهم وكان يومًا عظيمًا لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار إلى صلاة المغرب"(١٦٧).

وفي سنة ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م استعرض الخليفة الجيش في يوم العيد، حيث نودي: "لا يختلط بالجيش أحد ومن ركب بغلًا أو حمارًا أبيح دمه"، وحضر هذا العرض الوزير والقاضي ونقيب النقباء وأركان الدولة "في زي لم يرَ مثله من الخيل والزينة والعسكر والملبس"، وكان عدد الجيش خمسة عشر ألف فارس(١٦٨).

وكانت رواتب الجيش الفاطمي توزع عادة أثناء العرض، فكان يجري عرض الجند أمام باب الفتوح، وكان الخليفة يحضر العرض للوقوف على حجم الجيش وتنظيمه. وكان موظفو ديوان الجيش يقومون بتجهيز مراسم العرض، من خلال إعداد السجلات بأسماء الجنود، ثم دعوتهم للحضور أمام باب الفتوح مجهزين بسلاحهم وخيولهم، وهناك يتم عرضهم أمام الخليفة وزعماء الجيش الفاطمي وموظفي الديوان(١٦٩).

العرض العسكري في عصر الدولة الأيوبية:

ظل العرض العسكري للجيش ينال نصيبًا وافرًا من اهتمام الحكام الذين تتابعوا على حكم مصر والشام، فعندما خلف الأيوبيون الخلفاء الفاطميين في حكم البلاد، اعتنوا بالجيش عناية فائقة فأسندوا إدارته إلى بعض كبار موظفي الديوان مثل صاحب الجيش وكاتب الجيش والعارض كما ذكرنا من قبل.

وحرص صلاح الدين على عرض الجيش منذ دخوله مصر، فأمر بعرض العساكر أمام رسل البيزنطيين والصليبيين وذلك في عام ٥٦٧هـ/ ١١٧٤م. وسوف نترك للمقريزي(١٧٠)، وصف هذا العرض العسكري المهيب بقوله: "خرجت الأوامر الصلاحية بركوب العساكر قديمها وجديدها بعد أن أنذر

حاضرها وغائبها وتوافى وصولها وتكامل سلاحها وخيولها، فحضر في هذا اليوم جموع شهد كل من علا سنه وقرطس ظنه أن ملكًا من ملوك الإسلام لم يحز مثلها، وشاهدت رسل الروم والفرنج ما أرغم أنوف الكفرة، ولم يتكامل اجتياز العساكر موكبًا بعد موكب وطلبًا[١٧١] بعد طلب إلى أن انقضى النهار ودخل الليل وعاد ولم يكمل عرضهم".

وكان صلاح الدين يعرض قواته قبل المعارك الحربية التي خاضها ضد الصلبيين، ولا سيما معركة حطين، حيث عسكر بقواته في عشترا وهناك عرض هذه القوات التي بلغت ما يقرب من اثني عشر ألف مقاتل[١٧٢]. وقد وصف أبو شامة[١٧٣] هذا العرض بقوله: "... فسار السلطان وواصل السير بالسرى وخيم بعشترا.. وقد غصت بخيل الله الوهاد والذرى وامتد العسكر فراسخ عرضًا وطولًا.. وما رأيت عسكرًا أبرك منه ولا أكبر.. وكان يوم عرضه مذكرًا بيوم العرض وما شاهده إلا من تلا "ولله جنود السموات والأرض"، وعرض العسكر في اثني عشر ألف مدجج في ليل مُدِلج، ولما تم العرض وحم الفرض.. وتعين الجهاد وتبين الاجتهاد ثم رتب السلطان العسكر أطلابًا وحزّبه أحزابًا.. إلخ".

وقد وقع حادث مؤسف جعل صلاح الدين يعرض جنوده أثناء حصاره لمدينة أعزاز سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٨م، حيث تنكر أحد الباطنية في زى الأجناد، وتوجه إلى خيمة السلطان وضربه بسكين إلا أنه نجا وتم قتل هذا الباطني، فأمر صلاح الدين بعرض الجند كي يتأكد من عدم وجود دخلاء أو غرباء بينهم وبالفعل أبعد كل من أنكره[١٧٤].

وكما أولى الخلفاء العباسيون عناية كبيرة بالعروض العسكرية في حاضرة الخلافة، فقد اعتنوا بها كذلك في الدول المستقلة التابعة لها سياسيًا مثل الدولة الأيوبية، ويتضح ذلك من خلال نسخة العهد المكتوب من ديوان الخلافة ببغداد إلى السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب- أخى السلطان صلاح الدين – حيث أمره بأن "يستصلح من ذوى الاضطلاع والغناء من يرتب

العرض والعطاء والنفقة في الأولياء، وأن يكونوا من المشهورين بالحزم والبصيرة.. وأن يأمرهم باتباع عادات أمثالهم في ضبط أسماء الرجال وتحلية الأشخاص والأشكال، واعتبار شيات الخيول وإثبات أعدادها، وتحريض الجند على تخيرها واقتناء جيادها وبذل الجهد في قيامهم من الكراع واليزك والسلاح بما يلزمهم"(١٧٥).

العرض العسكري في الدولة المملوكية:

كان العرض العسكري من الجوانب الإدارية والتنظيمية التي حرص السلاطين المماليك عليها، فكان يتم استعراض الجنود بشكل مستمر بهدف تنظيم الجيش وضبطه، ولمعرفة الأعداء مدى تيقظ السلطان لجيوشه وحسن نظره في أحوال جنده، وكذلك من أجل توزيع الإقطاعات عليهم(١٧٦).

وجرت العادة على أن يتم عرض الجيش قبل المعارك العسكرية، فقد عرض الملك الظاهر برقوق (٧٩١-٧٨٤هـ/ ١٣٨٢-١٣٨٩م) جيشه حينما وجهه لقتال التركمان وقائدهم يلبغا الناصري، واختار خمسمائة مملوك منهم للسفر إلى دمشق، ثم لم يلبث أن عرضهم مرة أخرى بعد أن أشار عليه أحد خواصه بقلة عددهم، فاختار تسعمائة مملوك آخرين ليصير عددهم ألفًا وأربعمائة مملوك(١٧٧).

وأحيانا كان يتم عرض الجيش لأسباب أخرى خاصة بالسلطان المملوكي، كما فعل الملك الظاهر بيبرس (٦٧٦-٦٥٨هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م) الذي أقام عرضًا للجند سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م، من أجل إظهار ابنه الملك السعيد ناصر الدين بركة، فجلس على الصفة التي بجانب دار العدل تحت القلعة، وعبر الجنود وهم لابسو عدد الحروب ثم ظهر ابنه ومعه جماعة من أولاد الأمراء الكبار(١٧٨).

وفي عام ٦٩٢هـ/١٢٩٢م أمر السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ/ ١٢٩٠- ١٢٩٣م) العساكر بالتأهب للعرض، نظرًا لقرب ميلاد زوجته، وكان يتمنى أن يكون المولود ذكرًا، فأمر الجنود بالتهيؤ للعرض

وارتداء العدد الفاخرة ابتهاجًا بهذا اليوم، وعندما أنجبت زوجته بنتًا، قرر مواصلة الاستعدادات الخاصة بالعرض، بهدف إظهار أخيه محمد وابن أخيه مظفر الدين موسى، فأمر نقيب الجيش والحجّاب أن يجمعوا العساكر بخيولهم في الميدان الأسود خارج باب النصر وتم العرض(١٧٩).

وقد أسهب النويري(١٨٠) في عرض الأمور الإدارية الخاصة بعرض الجيش في هذا العصر، فذكر أن مباشر الجيش يسترفع من دواوين أجناد الأمراء بعدد أجناد كل أمير، يصدرها كاتب عدة الأمير على عدة نسخ يذكر فيها اسم كل جندي وما يستحق من إقطاع ونقد وغير ذلك، فإذا رفعت هذه الأوراق إلى مباشر الجيش، عرض جند كل أمير في مجلس السلطان فإذا أجاز عرضه ثم تحليته أو ذكر صفاته أمام اسمه، فيتم إثبات سنه ولونه وقامته وأوصاف وجهه وما يتميز به عن غيره، ومن لم يجز السلطان عرضه يتم مطالبة الأمير ببديل له، وإذا عرض الأمير جنده في السنة التالية، جدد كاتبه أوراقًا بالعرض نظير الأولى، وشطب كاتب الجيش حلي الجند من العرض الأول ثم يطابقها بالصورة الجديدة في وقت العرض الثاني، فإن وافقت وطابقت أجازه، وإن اختلفت الصفات والحلي رده.

وكان نقيب الجيش هو المسئول عن كافة الأمور الخاصة بعرض الجند في العصر الفاطمي، فكان عليه الاهتمام بمظهرهم وإعدادهم إعدادًا جيدًا، وتدريبهم وإكمال نواقصهم من حيث النظام والتجهيزات والتدريب، ويقوم باستعراضهم التمهيدي قبل مدة مناسبة لاستعراض السلطان لهم، ليتأكد من جاهزيتهم وأن استعراض السلطان لهم سيكون موفقًا؛ فالاستعراض الذي يقام أمام السلطان لا يكون مرتجلًا، بل تسبقه تجهيزات وإعدادات وتدريبات(١٨١).

وبالنسبة لطريقة العرض العسكري للجيش المملوكي، فقد كان يتم عرض الجيش في ميدان القلعة الفسيح قبل الخروج للقتال، فيبدأ العرض برفع راية السلطان التي تسمى الجاليش أو الشاليش، وهي راية على رأسها خصلة كبيرة من الشعر وهي من تقاليد الترك، ويعلق الجاليش على الطبلخانة

السلطانية قبل خروج الجيش للقتال أربعين يومًا، ويبقى معلقًا طيلة العرض، وعندما يتحرك الجيش يوضع الجاليش في مقدمته، وبعد عرض العسكر يتم توزيع نفقة الحرب عليهم، ثم يركب السلطان فرسه ويتحرك الجيش على شكل أطلاب، ويخرج طُلب السلطان في البداية ثم أطلاب الأمراء، حتى يصل إلى الريدانية ويصطف الناس لمشاهدة عرض الأطلاب(١٨٢).

وكان الجندي يُعاقب إذا تخلف عن حضور العرض لدرجة قد تصل إلى القتل، ففي عام ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م تم شنق خمسة من الأجناد، كانوا قد تخلفوا عن العرض بحمص وتم سجن البعض الآخر(١٨٣).

العرض العسكري في المغرب والأندلس:

جرت عادة حكام المغرب والأندلس على استعراض جنودهم مثلما كان يحدث في بلاد المشرق، وقد ذكر العمري(١٨٤)، أن بعض حكام المغرب كانوا يعرضون جنودهم في أوقات منتظمة لمعرفة الحاضر منهم والغائب والقادر والعاجز، فيجلسون في مكان مرتفع معد لهذا الغرض، ويجلس تحتهم الكتّاب، ثم يستدعون عساكرهم بالأسماء اسمًا اسمًا، ويقابلون على أسمائهم وحلاهم ثم يمنحونهم رواتبهم.

وقد حرص حكام الدولة الأموية في الأندلس على العرض العسكرى لقواتهم، فكان إذا حان موعد استعراض الجند يجلس الخليفة أو الأمير على سطح باب السدة وبجواره ولى عهده، ثم تبدأ طوائف الجند في إبراز مهاراتهم العسكرية من خلال المطاردات والمبارازات فيما بينهم(١٨٥).

ويبدو أن الجيش الأموي قد تميز بدقة التنظيم والانضباط خاصة في عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر (٣٩٢-٣٢٧هـ/ ٩٣٨-١٠٠٢م) الذي عرف بشدته حتى أنه إذا استعرض جنده أطرقوا ولا يجرؤ أحد على التحدث، وحدث في أحد استعراضاته لجنوده أن قام أحدهم بسل طرف سيفه، فرآه المنصور وأمر بإحضاره وعاتبه على ذلك وزجره عن فعله ثم أمر بقتله(١٨٦).

وكان المرابطون والموحدون يعرضون جيوشهم قبل المعارك، فقد

استعرض تاشفين بن على (٥٤١-٥٣٧هـ/ ١١٠-١١٤٣) جنوده في تلمسان سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م، كما عرض يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨-٥٨٠هـ/ ١١٦٣-١١٨٤م) جنوده في مراكش قبل التوجه إلى الأندلس سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٢م[١٨٧].

وقد وردت إحدى الروايات التي تؤكد على أهمية عرض الجند لدى الموحدين وخاصة الأمير عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/ ٩٩٣-١١٦٣م)، الذي دخل عليه أحد وزرائه ويدعى أبا جعفر وهو في بستان له.. فأعجب الوزير بهذا البستان وقال: والله إن هذا لمنظر حسن. فسكت عنه، فلما كان بعد يومين أمر بعرض العسكر، وجلس في مكان مطل، وأخذت العساكر تمر عليه قبيلة بعد قبيلة وكتيبة إثر كتيبة، ولا تمر كتيبة إلا والتي بعدها أحسن منها؛ جودة سلاح وفراهة خيل وظهور قوة، فلما رأى ذلك، التفت إلى الوزير وقال: يا أبا جعفر هذا هو المنظر الحسن لا ثمارك وأشجارك[١٨٨].

***

وكما استحوذ عرض الجنود واستعراضهم على اهتمام الخلفاء والأمراء والقادة، فقد استحوذ عرض الخيل على اهتمامهم كذلك، فكان الرسول (ص) تُعرض عليه الخيل[١٨٩]، واهتم الخليفة عمر بن الخطاب بمعرفة أصيل الخيل من هجينها[١٩٠]، وكان عمر بن عبد العزيز يعرض الخيل في خلافته[١٩١] وكذلك الخليفة مروان بن محمد[١٩٢] وغيرهما من الخلفاء الأمويين، ونال عرض الخيول اهتمام الخلفاء العباسيين خاصة هارون الرشيد الذي كان يعرض الخيل بنفسه[١٩٣].

وفي العصر الفاطمي كان يتم عرض الخيل في المواكب التي اعتاد الخلفاء الفاطميون القيام بها في كل عام، وقد قدم ابن تغري بردي[١٩٤]، عرضًا لتلك المراسم التي تحدث في هذه المواكب عند ركوب الخليفة في أول العام، وأفاض في ذكر تفاصيلها وما يخرج من الخزائن من آلات الركوب التي تدل على أبهة الملك، وذكر أنه عندما تتكامل أو تنتهي الاستعدادات أو التجهيزات

الخاصة بالموكب يجلس الخليفة في الشباك لعرض الخيل، ويقال له يوم عرض الخيل على حد قوله، فيجلس الوزير بجوار الخليفة ثم يقرأ القرّاء بعض الآيات القرآنية، ثم تعرض الخيول، ثم بعد انتهاء العرض يتم استكمال مراسم ركوب الخليفة.

وفي العصر المملوكي كان السلطان ينزل من القصر إلى مقعده بالإصطبل السلطاني لعرض الخيل والجمال البخاتي وغير ذلك[١٩٥].

وبالنسبة لساحات العرض العسكرى فكان يتم اختيار مواقع فسيحة لهذا الغرض، ففي العصر الأموي كان يقام العرض في ذي الحليفة[١٩٦]،[١٩٧] وفي العصر العباسي كانت الياسرية[١٩٨]،[١٩٩]، والميدان الصغير وباب الشماسية[٢٠٠]،[٢٠١]، والجوسق الكبير[٢٠٢]، ومنطقة الحير[٢٠٣]، وتل العليق[٢٠٤]،[٢٠٥]، وشط دجلة[٢٠٦]، أهم ساحات عرض الأجناد، وكان الخلفاء الفاطميون يعرضون قواتهم في بركة الجب[٢٠٧]،[٢٠٨]، وخط بين القصرين أحد أشهر خطوط القاهرة [٢٠٩]، وكذلك في بعض المناظر[٢١٠] مثل منظرة الحلبة[٢١١]، ومنظرة الزاهرة، ومنظرة الفاخرة، ومنظرة الناضرة،[٢١٢]، ومنظرة باب الفتوح[٢١٣]، وفي العصر المملوكي كان يتم عرض الجنود في ميدان القلعة[٢١٤]، أو في الميدان الأسود خارج باب النصر[٢١٥]، أو الإيوان الذي كان يجلس فيه الملك الناصر وخلفائه لعرض الجيش[٢١٦].

الخاتمة:

وهكذا شكلت العروض العسكرية للجيش الإسلامي ركيزة أساسية من ركائز النظام الإداري والعسكري في الدولة الإسلامية إبان عصورها المختلفة، نظرًا لارتباطها الوثيق بديوان الجند، أهم دواوين الإدارة الإسلامية من جهة، وانطلاقًا من كونها مظهرًا من مظاهر سيادة الدولة وعظمتها وقدرتها على التصدي لأعدائها من جهة أخرى.

وقد أوضحت الدراسة أنه إذا كان الجيش بمثابة صمام الأمان للدولة

والدرع الواقى لها، فإن عروضه العسكرية تعد تجسيدًا واقعيًّا لقوة هذا الجيش وقدراته الحربية واستعداداته العسكرية وروحه القتالية، وتحقيقًا لانضباطه العسكري، وتدريبًا عمليًا لمقاتليه على فنون القتال المختلفة، وتهيئة نفسية لهم من خلال رفع معنوياتهم وبث العبارات الحماسية بينهم أثناء هذه العروض، لذا فلا غرابة إذن من كونها تقليدًا ضروريًا وحتميًا لدى جميع الأنظمة السياسية التي شملتها دار الإسلام في كل الأزمنة التاريخية.

كما توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:-

- كانت بداية العروض العسكرية في الإسلام في عهد الرسول (ص)، وتحديدًا منذ تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة، وما أعقب ذلك من انطلاق الغزوات الكبرى بهدف حماية الدعوة الإسلامية والدفاع عن المسلمين.
- إن ديوان الجند يعد الجهة الإدارية المنظمة للاستعراضات العسكرية للقوات الإسلامية، وإن اختلفت أسماؤه عبر العصور المختلفة، فقد عرف بهذا الاسم وكذلك باسم "ديوان العطاء" منذ نشأته في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وحتى قبيل نهاية العصر العباسي الأول، إلى أن ظهرت مسميات أخرى له مثل "ديوان العرض" أو "ديوان عرض الجيوش"، ولا سيما في الكيانات السياسية التي ظهرت في المشرق الإسلامي مثل الدول الصفارية والسامانية والبويهية والغزنوية والسلجوقية، ثم عرف بعد ذلك باسم "ديوان الجيش" أو "ديوان الإقطاع" في عصر الدولة الفاطمية والأيوبية والمملوكية.
- ارتباط تطور نظام الاستعراضات العسكرية بتطور الهيكل الإداري والتنظيمي لديوان الجند على مر العصور المختلفة.
- وصل نظام العرض العسكري إلى قمة تطوره في نهاية العصر العباسي الأول، وذلك بعد تاسيس "ديوان العرض" في عهد الخليفة المأمون والذي أصبح الجهة المسئولة عن عرض الجنود، من خلال استحداث منصب "العارض" الذي عهد إليه الإشراف على هذه العروض وتنظيمها.

- دقة الإجراءات الإدارية التي تسبق العروض العسكرية والمنظمة لها من جانب القائمين عليها من كبار موظفي الديوان، فضلًا عن العرّاض الذين حرصوا على خروج العروض بأفضل صورة.
- تعددت أسباب إقامة العروض العسكرية للقوات الإسلامية، فكانت تتم قبل انطلاق القوات إلى المهام القتالية المكلفين بها، وبعد عودتهم من أجل تقدير عدد الأسرى والجرحى ولتوزيع أرزاق الجند، وكذلك لإظهار قوة الدولة أمام رسل أعدائها الموفدين إليها، وفي المناسبات العامة كالأعياد أو الخاصة كمناسبات الزواج والإنجاب لدى الطبقة الحاكمة وغير ذلك.
- احتل منصب "العارض" مركزًا مرموقًا منذ نهاية العصر العباسي الأول، بوصفه منصبًا إداريًا/ عسكريًّا تركزت مهام متوليه على الإشراف على العروض العسكرية وتنظيمها، ثم تطور بعد ذلك ولا سيما في الدول المستقلة التي ظهرت في العصر العباسي الثاني، فتوسعت مهامه وتعددت أعماله فصار رئيسًا لديوان الجند، الذي عرف في هذه الأنظمة السياسية باسم "ديوان العرض" فكان له الحل والعقد والإثبات والإسقاط وكل ما يخص شئون الجيش.
- إن نظام الاستعراضات العسكرية لم يكن نظامًا إسلاميًا أي وليد الحضارة الإسلامية، بل كان إرثًا عن الأمم السابقة التي كان عرض جنودها تقليدًا معروفًا لديها.

الهوامش:

(١) الواحدي، التفسير المبسط، ط١، السعودية ١٤٣٠هـ، ج٢، ص ٣٤٨.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ط٣، بيروت ١٤١٤هـ، ج٧، ص ١٦٧.
(٣) زين الدين الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢٠٥.
(٤) متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، القاهرة د.ت، ج١٤، ص ٨٩٣٠.
(٥) الكهف: ٤٨.
(٦) متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص ٨٩٣٠.
(٧) سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ط٢، المدينة المنورة، ٢٠٠١، ج٢، ص٥١٩.
(٨) عمر خلف عبد المحسن، العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، ٢٠١٠، ص ٧٨.
(٩) عبد الستار مطلب درويش، السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان، عمان ٢٠١٥، ص ١٢٨.
(١٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، القاهرة، ٢٠٠٦، ج١١، ص ٣٧٢.
(١١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسن شمس الدين، بيروت، ١٩٨٧، ج١٠، ص ٣٩.
(١٢) جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن، إيران ١٤٠٦هـ، ج٥، ص ٢٠٣.
(١٣) النمل: ١٧.
(١٤) النمل: ٢٠.
(١٥) محمد أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط١، القاهرة ١٩٦٨، ص ٢٥٢.
(١٦) الديتوري، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، ط١، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٧٢.
(١٧) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ط٢، بيروت ١٣٨٧هـ، ج١، ص ٤٠١.

(١٨) الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د ت، ج٤، ص ١٢٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق كامل سلمان الجبوري، بيروت، د.ت، ج٢، ص ٢٤٤.

(١٩) غازي الشمري، "النظم العسكرية في صدر الإسلام"، عصور، م١٢، ع١، وهران، ص ٦٨.

(٢٠) ابن العتابي، السعي المحمود في نظام الجنود، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، د.م، ١٩٨٣، ص ٣٩.

(٢١) رزيق مرزوق المعايطة، نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام، الإمارات، ٢٠٠٠، ص ١١٥.

(٢٢) عبد العزيز عبد الله السلومي، ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون، ط١، مكة المكرمة، ١٩٨٦، ص ٢١٠.

(٢٣) السلومي، ديوان الجند، ص ٢١٠.

(٢٤) محمد عبد الحفيظ المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول، ط١، عمان، ٢٠٠٠، ص ٣٣٧.

(٢٥) السلومي، ديوان الجند، ص ١٤٩.

(٢٦) وفاء حميد عدنان، نفقات المؤسسة العسكرية في العصر الأموي، مجلة الأستاذ، م١، عدد ٢٢٣، بغداد ٢٠١٧، ص ٣٥٣.

(٢٧) السلومي، ديوان الجند، ص ٢٠٦.

(٢٨) المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول، ص ٣٣٨.

(٢٩) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، د.م، ١٩٨١، ص ٢٣.

(٣٠) حسين فلاح، الدواوين المركزية في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٦، ص ١٣٨.

(٣١) السلومي، ديوان الجند، ص ٢١٩.

(٣٢) المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول، ص ١٧٠.

(٣٣) المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول، ص ١٧٠.

(٣٤) تاريخ الأمم والملوك، ج٩، ص ٣٢٤.

(٣٥) حسين إبراهيم محمد مصطفى، دويلات المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع بين الوحدة والتنوع، الأردن، ٢٠١٦، ص ١٦٤، ١٦٩.

(٣٦) حسن إبراهيم، دويلات المشرق الإسلامي، ص ١٦٩.

(٣٧) محمد عبد الكريم النعيمي، "النظم الإدارية في الدولة السامانية"، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، م١٦، ح٣، ص ٥٦٠.

(٣٨) إحسان الناصري، "نظام الحكم والإدارة في الدولة السامانية"، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، م١، ع١، ٢٠١٤، ص ٢٥٧.

(٣٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ، ج٦، ص ٦١٨.

(٤٠) إحسان الناصري، نظام الحكم والإدارة في الدولة السامانية، ص ٢٥٧.

(٤١) نزار محمد قادر النعيمي، الجيش وتأثيراته في سياسة الدولة الإسلامية، عمان، ٢٠٠٣، ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٤٢) عبد الجبار ناجي، "دراسات في التنظيمات العسكرية لجيش التسلط البويهي على الخلافة العباسية"، المؤرخ العربي، م١٣، ٣٣٤، ١٩٨٧، ص ١٦٢.

(٤٣) النقباء: جمع نقيب وهو كالعريف على القوم غير أنه فوق العريف، وهو الأمين الضامن على القوم انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر، مكة المكرمة، ج١٠، ص ١١٠.

(٤٤) العرفاء: جع عريف هو القيم بأمر القبيلة يلي أمورهم، وهو مبالغة في اسم من يعرف حال الجند، انظر: أبو موسى الأصبهاني، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق عبد الكريم العزباوي، ط١، مكة المكرمة، ١٩٨٨، ج٢، ص ٤٢٨.

(٤٥) عمر خلف عبد المحسن، العراق خلال عهد عصر الدولة البويهي، ص ٧٨، ٧٩.

(٤٦) عبد الستار مطلب درويش، السلطان محمود الغزنوي، ص ١٢٥.

(٤٧) علي محمد فريد مفتاح، الدولة الغزنوية في عهد السلطان المجاهد محمود بن سبكتكين، ط١، الرياض، ٢٠٢١، ص ١٢٥.

(٤٨) علي محمد الصلابي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، ط١، القاهرة ٢٠٠٦، ص ٢٣٨-٢٤٠.

(٤٩) نزار محمد قادر، الجيش وتأثيراته، ص ٢٧٦.

(٥٠) عزام عبد الله محمود، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٧، ص ٢٠٠.

(٥١) صبح الأعشى، ج٣، ص ٥٦٥.

(٥٢) حلية: حلية الرجل صفته، وتحلية الرجل: وصفت حليته انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٨٠.

(٥٣) شيات: جمع شية وهي اللون. انظر: ابن قتيبة، شرح أدب الكاتب، بيروت، د.ت، ص ١٥٨.

(٥٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، بيروت ١٤١٨هـ ج٣، ص ٣٣٨.

(٥٥) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، ط١، القاهرة د.ت، ج٣، ص ٣٣٩.

(٥٦) ابن الطوير، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ط١، بيروت، ١٩٩٢، ص ٦٥.

(٥٧) نظير حسان سعداوي، جيش مصر في أيام صلاح الدين، القاهرة، ١٩٥٦، ص١.

(٥٨) نظير حسان، جيش مصر في أيام صلاح الدين، ص ٣٢.

(٥٩) محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، أربيل، ٢٠٠٠، ص ٨٣.

(٦٠) خالد سليمان الشريدة، "التنظيمات العسكرية الأيوبية في بلاد الشام"، الدارة، ع٣، ١٤٣٢هـ، ص ١٧٨، ١٩٢.

(٦١) محمد عبد الله سالم العمايرة، الجيش في العصر المملوكي الثاني، ط١، عمان ٢٠١٠، ص ٧٦، ٧٧.

(٦٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٣، ص ٣٨٨.

(٦٣) عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٩٦، ١٩٧.

(٦٤) مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٦، ج١، ص ٩٦.

(٦٥) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، ط٣، بيروت ١٩٨٣، ج٢، ص ٥٩.

(٦٦) مغنية غرداين، نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية– جامعة أبى بكر بلقايد، تلمسان ٢٠١٦، ص ١٧٣.

(٦٧) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط٢، القاهرة ١٩٩٠، ج٤، ص ٦٣٨.

(٦٨) السمهودي، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد الأمين محمد، د.م– د.ت، ج٢، ص ٤٤٤.

(٦٩) المباركفوري، الرحيق المختوم، بيروت ١٤٢٧هـ، ص ٢٢٨.

(٧٠) ابن العتابي، السعي المحمود في نظام الجنود، ص ٣٩.

(٧١) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ٢٢٩.

(٧٢) حطيمًا: الحطيم: يقال للفرس إذا تهدم لطول عمره انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، ١٩٧٩، ج٢، ص ٧٨.

(٧٣) قحمًا: المتناهي في السن. انظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، بيروت، ١٩٨١، ج١، ص ١٠٣.

(٧٤) ضرعًا: الضعيف أو الصغير. انظر: الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ج١، ص ٤٨.

(٧٥) ابن قدامة المقدسي، الشرح الكبير، بيروت د.ت، ج١٠، ص ٤٢٥؛ الحجاوي، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عبد اللطيف محمد موسى، بيروت، د.ت، ج٢، ص ١٥.

(٧٦) ابن الملقن، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تحقيق عبد العزيز أحمد من محمد، ط١، السعودية ١٩٩٧، ح١٠٠، ص ٣٦٢.

(٧٧) ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مجدي فتحي السيد، ط١، طنطا، ١٩٩٠، م٤، ص ٢٣.

(٧٨) السيرة النبوية، م٤، ص ٢٤.

(٧٩) عبد الحي الكتاني، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر، تحقيق عبد الله الخالدي، ط٢، بيروت د.ت، ح١، ص ٢٠٥.

(٨٠) انظر: كتاب السياسة الشرعية، جامعة المدينة العالمية، ص ٦٩٣.

(٨١) فتوح الشام، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ج٢، ص ٢٠٨.

(٨٢) فتوح الشام، ص ٢١٣.

(٨٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٠، ص ١٠.

(٨٤) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق حمزة أحمد عباس، ثغر الحديدة ٢٠٠٠، ج٢٤، ص ٤٤٥.

(٨٥) سليمان بن ربيعة الباهلي: شهد فتوح الشام ثم سكن العراق وولاه عمر قضاء الكوفة ثم ولى غزو أرمينية في خلافة عثمان. انظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، ١٩٧١، ج١٢، ص ٨٩.

(٨٦) عمرو بن معد يكرب من فرسان العرب المشهورين وشهد القادسية ونهاوند. انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، القاهرة، ١٤٢٣، ج١، ص ٣٦١.

(٨٧) ابن أبي الجديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، بيروت ١٩٩٨، ج١٢، ص ١١٩.

(٨٨) الآبي، نثر الدر في المحاضرات، تحقيق عبد الغني محفوظ، ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ج٧، ص ١٠٤.

(٨٩) العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، ط١، بيروت ١٩٩٨، ج٣، ص ٣٣٠؛ أبو إسحاق الحصرى، جمع الجواهر والملح والنوادر، د.م، د.ت، ص ١٣٢.

(٩٠) الغزالي، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، ضبط وتصحيح أحمد شمس الدين، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ص ٧٧، ٧٨.

(٩١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٦.

(٩٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مراجعة مجموعة من العلماء، ليدن ١٨٧٩، ج ٦، ص ٤٧٣.

(٩٣) البلاذري، فتوح البلدان، بيروت ١٩٨٨، ص ٣٦٠.

(٩٤) شهر بن حوشب: كان من كبار علماء التابعين. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، القاهرة، ٢٠٠٦، ج٥، ص ٢١٨.

(٩٥) محمود أحمد محمد عواد، الجيش في العصر الأموي، ص ٦٥.

(٩٦) البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، بيروت ١٩٩٦، ج١٣، ص ٤٢١.

(٩٧) تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ١٤٠، ١٤١.

(٩٨) عباد بن الحصين: كان فارس بني تميم، وولي شرطة البصرة أيام ابن الزبير وشهد فتح كابل مع عبد الله بن عامر انظر: ابن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢، القاهرة ١٩٩٢، ج١، ص ٤١٤.

(٩٩) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق على شيرين، بيروت، د.ت، ج٢٥، ص ٢٩٤.

(١٠٠) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، بيروت، د.ت، ج١، ص ١٦٨.

(١٠١) محمود أحمد محمد عواد، الجيش في العصر الأموي، ص ٨٦.

(١٠٢) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، القاهرة ٢٠١٢، ج١، ص ١٨٧.

(١٠٣) حسن إبراهيم حسن، "الجيش والبحرية"، مجلة الرسالة، ع ١٩٦، ص ١١٤.

(١٠٤) المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول، ص ٢٣٧.

(١٠٥) السلومي، ديوان الجند، ص ٢٢٠.

(١٠٦) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، ١٩٩٢، ج٨، ص ٢٦٤.

(١٠٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، القاهرة د.ت، ج٢، ص٢٥.

(١٠٨) صالح أحمد العلي، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية، ط١، القاهرة د.ت، ج١، ص ٥٥.

(١٠٩) ألكن: ثقيل اللسان. انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت ١٩٨٧، ج٢، ص ٩٨٢.

(١١٠) الراغب الأصفهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء، بيروت ١٩٩٩، ج١، ص ٣٤٢.

(١١١) الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى، ط١، حيدر أباد ١٩٦٢، ج٩، ص ١٤٥.

(١١٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص ٣٠١.

(١١٣) المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول، ص ٢٣٩.

(١١٤) المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول، ص ٢٣٩.

(١١٥) بغداد، تحقيق محمد زاهد بن الحسن، القاهرة، ١٩٤٩، ص ١٩.

(١١٦) فم الصلح: من أعمال واسط. انظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢.

(١١٧) ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٠، ج١، ص ١٠١.

(١١٨) عبد الوهاب خضر إلياس، "نظام دفع رواتب جيش الخلافة العباسية في العراق "مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، م٩، ع١، الموصل، ٢٠٠٨، ص ٢٤٠، ٢٤١.

(١١٩) البرهان في وجوه البيان، تحقيق حنفي محمد شرف، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٢٩٨-٣٠٠.

(١٢٠) الجرائد: جمع جريدة وهي دفتر في ديوان الجيش فيه مبالغ أرزاقهم وحلاهم وسائر أحوالهم. انظر: الزمخشري، مقامات الزمخشري، ج١، ص ٢٤٦.

(١٢١) أبلج: أبلج الحاجبين أي نقي ما بينهما. انظر: الهروي، شرح الشفا، ط١، بيروت ١٤٢١هـ، ج١، ص ١٥٩.

(١٢٢) الخراج وصنعة الكتابة، ص ٢٤-٢٦.

(١٢٣) ابن أبى الحديد، شرح نهج البلاغة، ص ٥٠٨٨.

(١٢٤) قدامة، الخراج، ص ٢٦-٢٨.

(١٢٥) تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة د.ت، ج١، ص ١٧، ١٨.

(١٢٦) البرجاص: أو البرجاس وهي غرف في الهواء على رأس رمح يرمى به انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٣١.

(١٢٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص ٣٧٢.

(١٢٨) زبارا: موضع من نواحي الكوفة. انظر: صفي الدين الحنبلي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، د.م ١٣٩١هـ، ج٨، ص ١٨٢.

(١٢٩) التنوخي، نشوار المحاضرة في أخبار المذاكرة، بيروت ١٤١٢هـ، ج٢، ص ٥٦٥.

(١٣٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٦٥.

(١٣١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٩، ص ٣٢٤.

(١٣٢) ابن الكازرونى، مقامة في قواعد بغداد ، تحقيق كوركيس عواد وميخائيل عواد، بغداد ١٩٦٢، ص ٢٦.

(١٣٣) عبد الوهاب خضر إلياس، نظام دفع رواتب جيش الخلافة العباسية في العراق، ص ٢٥٤.

(١٣٤) عبد القادر سلمان، واسط في العصر العباسى، ط١، الدار العربية للموسوعات، د.م ٢٠٠٦، ص ٢٦، ٢٧.

(١٣٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٠٠ ح٦، ص ٤٢١، ٤٢٢؛ الذهبى، تاريخ الإسلام، ح٢١، ص ١٧٧.

(١٣٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ح٦، ص ٤٢.

(١٣٧) الكامل في التاريخ ، ح٧، ص ١٦٥.

(١٣٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٦١٨؛ الكرديزي، زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، القاهرة ٢٠٠٦، ص ٢١١.

(١٣٩) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، بيروت ١٤٠١هـ، ج٤، ص ٤٥٤.

(١٤٠) عمر خلف عبد المحسن، العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي، ص ٧٨.

(١٤١) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج٨، ص ١٧.
(١٤٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٧، ص ٢٢٤.
(١٤٣) عمر خلف عبد المحسن، العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي، ص ٧٨.
(١٤٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص ٦٢١.
(١٤٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٧، ص ٤٢٦، ٤٢٧.
(١٤٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج٧، ص ٤١٣، ٢٥٧.
(١٤٧) الصاب، الهفوات النادرة، تحقيق صالح الإشتر، دمشق ١٤٣١هـ، ص ٧٧.
(١٤٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص ٦٥٦.
(١٤٩) مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص ٢٨٢.
(١٥٠) عبد الستار مطلب، السلطان محمود الغزنوي، ص ١٢٧.
(١٥١) البيهقي، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، القاهرة، د.ت، ص ٥٣٦.
(١٥٢) زين الأخبار، ص ٢٦٤.
(١٥٣) عبد الستار مطلب، السلطان محمود الغزنوي، ص ١٢٨.
(١٥٤) علي محمد فريد مفتاح، الدولة الغزنوية في عهد السلطان المجاهد محمود بن سبكتكين، ص ١٥٥.
(١٥٥) علي محمد الصلابي، دولة السلاجقة، ص ٢٣٨.
(١٥٦) الصلابي، دولة السلاجقة، ص ٢٣٨.
(١٥٧) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، د.م، د.ت، ص ٢٨.
(١٥٨) ابن فندمه، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، د.م، د.ت، ص ٨٠.
(١٥٩) أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط١، بيروت ١٩٩٧، ج١، ص٤٢١.
(١٦٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ح، ص ٧٠٤.
(١٦١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ٢٨.
(١٦٢) عبده مرعي المنتشري، النظم والتراتيب العسكرية في الجيش الفاطمي، رسالة ماجستير، كلية الآداب– جامعة الملك عبد العزيز ٢٠١٧، ص ٨٤.

(١٦٣) ابن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق عارف أحمد عبد الغني، دمشق ١٩٩٦، ص ١١٢.

(١٦٤) مواد البيان، تحقيق حسين عبد اللطيف، طرابلس ١٩٨٢ت، ص ٨١، ٨٢.

(١٦٥) عبده مرعي المنتشرى، النظم والتراتيب العسكرية في الجيش الفاطمي، ص ٨٤.

(١٦٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٠، ص ٢٧٩.

(١٦٧) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ٢٣٥.

(١٦٨) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٦، ص ٤٠.

(١٦٩) حاتم محمد محاميد، التطورات في نظام الحكم والإدارة في مصر الفاطمية، ط١، القدس٢٠٠١، ص ١٤٠.

(١٧٠) المواعظ والاعتبار، ج١، ص ١٦٣.

(١٧١) الطلب: هو الأمير المقدم الذي له علم معقود وبوق مضروب وعدة من مائتي فارس إلى مائة فارس. انظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج١، ص ١٦٣.

(١٧٢) الحسيني الحسيني مهدي، صلاح الدين الأيوبي بطل الشرق وأسطورة الغرب، ط١، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٩٣.

(١٧٣) الروضتين في أخبار الدولتين، ج٣، ص ٢٧٧.

(١٧٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص ٢٨١، ٢٨٢؛ العمرى، مسالك الأبصار، ج٢٧، ص ١١٢.

(١٧٥) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٧، ج٣، ص ٣٧٠.

(١٧٦) ابن الدوادارى، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق هاتس روبرت ريومر، بيروت ١٩٦٠، ج٩، ص٢٤٠.

(١٧٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، د.ت، ج١١، ص ٢٦٦.

(١٧٨) بدر الدين العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، د.م، د.ت ، ص ٩٧.

(١٧٩) نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ج٨، ص ٢٠٦-٢٠٨.

(١٨٠) العيني، عقد الجمان، ج١، ص ٢٥١.

(١٨١) ابن منكلي، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، تحقيق محمود شيت خطاب، بغداد، ١٩٨٨، ص ٧٧، ٨٨.

(١٨٢) محمد عبد الله العمايرة، الجيش في العصر المملوكي الثاني، ص ٧٧، ٧٨.

(١٨٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ط٢، القاهرة، ١٩٩٢، ج٣، ص ١١٩.

(١٨٤) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٤، ص ٢١٢.

(١٨٥) سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم، في الأندلس، ج٢، ص ٥١٩.

(١٨٦) سالم الخلف، نظم حكم الأمويين، ص ٥٥٢، ٥٥٣.

(١٨٧) حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط١، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٤٢١.

(١٨٨) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط١، بيروت ٢٠٠٦، ص ١٥١.

(١٨٩) البخاري، التاريخ الكبير، حيدر أباد، د.ت، ج٤، ص ٢٤٩.

(١٩٠) ابن الجواليقي، أدب الكاتب، ص ١٤٧.

(١٩١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، ١٩٩٠، ج٥، ص ٢٧٣.

(١٩٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٧، ص ٣٢٥.

(١٩٣) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج٢، ص ٣٤٢.

(١٩٤) النجوم الزاهرة، ج٤، ص ٧٩-٨٤.

(١٩٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٢، ص ٩٢.

(١٩٦) ذي الحليفة: هو ميقات أهل المدينة ومن مر به من غيرهم، يبعد عن المدينة على طريق مكة تسعة أميال. انظر: عاتق البلادي معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١، مكة المكرمةن ١٩٨٢، ص ١٠٣، ١٠٤.

(١٩٧) الأصفهاني: الأغاني، بيروت، د.ت، ج٢٣، ص ١٦٧.

(١٩٨) الياسرية: قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى بينها وبين بغداد ميلان. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط٢، بيروت، ١٩٩٥، ج٥، ص ٤٢٥.

(١٩٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٢٥٣.

(٢٠٠) باب الشماسية: منسوبة إلى بعض شماسي النصارى ويقع في بغداد. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٦١.

(٢٠١) الصابي، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ج١، ص ١٧.

(٢٠٢) الجوسق الكبير: قرية كبيرة من نواحى دجيل من أعمال بغداد. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ١٨٤.

(٢٠٣) منطقة الحير: الحير اسم قصر كان بسامراء بناه المتوكل: انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٢٨.

(٢٠٤) تل العليق: موقع قديم في منطقة سامراء العباسية. انظر: بشير يوسف فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع في العراق، ط١، ج١، لندن، ٢٠١٧.

(٢٠٥) السلومي، ديوان الجند، ص ٢٢٣.

(٢٠٦) المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول، ص ١٧٠.

(٢٠٧) بركة الجب: تقع في شرقى الموصل. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٥٠٣.

(٢٠٨) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ٤٣٥.

(٢٠٩) عبده مرعي المنتشري، النظم والتراتيب العسكرية في الجيش الفاطمي، ص ٨٤.

(٢١٠) المناظر: جمع منظرة وهو موضع مرتفع في رأس جبل إو تل يكون فيه رقيب ينظر. انظر: صفي الدين الحنبلي، مراصد الاطلاع، ج٣، ص ١٣١٤.

(٢١١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١١٢.

(٢١٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص ٣٩٥.

(٢١٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص ٤٢١.

(٢١٤) العمايرة، الجيش في العصر المملوكي الثاني، ص ١٥٧.

(٢١٥) العيني، عقد الجمان، ج١، ص ٢٥١.

(٢١٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص ٤٨٨.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية والمعربة:

- الآبي (منصور بن الحسين الرازي ت ٤٢١هـ)، نثر الدر في المحاضرات، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، ج٧، ط١، بيروت ٢٠٠٤.
- ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم ت. ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ج٤، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.
- أبو إسحاق الحصري (إبراهيم بن علي بن يميم ت ٤٥٣هـ)، جمع الجواهر والملح والنوادر، د.م– د.ت.
- الأصفهاني (علي بن الحسين بن محمد بن أحمد ت ٣٥٦هـ)، الأغاني، ج ٢٣، بيروت، د.ت.
- البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، حيدر آباد، د.ت.
- البلاذري (أحمد بن يحيى ت ٢٧٩هـ):
- فتوح البلدان، بيروت، ١٩٨٨.
- أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، ج١٣، ط١، بيروت، ١٩٩٦.
- البيهقي (أبو الفضل محمد بن حسين ت ٤٧٠ هـ)، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، القاهرة د.ت.
- ابن تغري بردي (أبو المحاسن جمال الدين يوسف ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، القاهرة د.ت.
- التنوخي (المحسن بن على بن محمد ت ٣٨٤هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج٢، بيروت، ١٤١٢هـ.

- ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٨، ط١، بيروت، ١٩٩٢.
- ابن الجواليقي (أبو منصور موهوب بن أحمد)، أدب الكاتب، د.م– د.ت.
- الحجاوي (موسى بن أحمد بن موسى ت ٩٦٨هـ)، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق عبد اللطيف محمد موسى، ج٢، بيروت، د.ت.
- ابن أبي الحديد (أبو حامد عز الدين بن هبة الله)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، ج١٢، بيروت، ١٩٩٨.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٤٠هـ)، تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، ج٤، بيروت، ١٤٠١هـ.
- ابن خلف (محمد بن محمد بن علي)، مواد البيان، تحقيق حسين عبد اللطيف، طرابلس، ١٩٨٢.
- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج٦، بيروت، ١٩٠٠.
- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٢١هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق منير رمزي بعلبكي، ج٢، ط١، بيروت، ١٩٨٧.
- ابن الداوادار ي (أبو بكر بن عبد الله بن أيبك)، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق هاتس روبرت رويمر، ج٩، بيروت، ١٩٦٠.
- الدنيوري (أبو حنيفة أحمد بن داود ت ٢٨٢ هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عمار، ط١، القاهرة، ١٩٦٠.
- الذهبي (الحافظ شمس الدين محمد ٧٤٨هـ):
- تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، عدة أجزاء، القاهرة، د.ت.
- سير أعلام النبلاء، ج٥ و١١، القاهرة، ٢٠٠٦.
- الرازي (محمد بن أبي بكر عبد القادر ت ٦٦٠هـ)، مختار الصحاح،

تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت، ١٩٩٩.

- الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد بن الفضل)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج١، بيروت، ١٩٩٩.
- ابن أبي الربيع (شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع)، سلوك المالك في تدبير المالك، تحقيق عارف أحمد عبد الغني، دمشق، ١٩٩٦.
- ابن رشيق القيرواني (أبو على الحسن بن رشيق القيرواني ت ٤٦٣هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج١، ط٥، بيروت، ١٩٨١.
- الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ):
- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ج٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت.
- مقامات الزمخشري، ج١، د.م- د.ت.
- سبط ابن الجوزي (أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي ت ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق كامل سلمان الجبوري، ج٢، بيروت د.ت.
- ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج٥، ط١، بيروت، ١٩٩٠.
- السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى، ج٩، ط١، حيدر آباد، ١٩٦٢.
- أبو شامة (أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن ت ٦٦٥هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم الزيبق، ج١، ط١، بيروت، ١٩٩٧.
- الصابي (محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم ت ٤٨٠ هـ):
  - الهفوات النادرة، تحقيق صالح الأشتر، دمشق ١٤٣١هـ.
  - تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ج١،

القاهرة، د.ت.

- الصاحب بن عباد (إسماعيل بن عباد بن العباسي ت ٣٨٥هـ)، المحيط في اللغة، ج١، د.م، د.ت.
- صفى الدين الحنبلى (عبد المؤمن بن عبد الحق)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ح٨، ط١، د.م ١٣٩١هـ.
- الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ):
- تاريخ الأمم والملوك، عدة أجزاء ، ط٢، بيروت ١٣٨٧هـ، طبعة ليدن، ح٦، ١٨٧٩.
- جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق محمود شاكر، ح١٠، مكة المكرمة، د.ت.
- ابن الطوير (ابو محمد المرقصى عبد السلام ت ٦١٧هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق ايمن فؤد سيد، ط١، بيروت ١٩٩٢.
- ابن طيفور (ابو الفضل أحمد بن طاهر ت ٢٨٠هـ)، بغداد، تحقيق محمد زاهد بن الحسن، القاهرة ١٩٤٩.
- عبد الواحد المراكشى (محيى الدين عبد الواحد بن على ت ٦٤٧هـ)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدين الهوارى، ط ١، بيروت ٢٠٠٦.
- ابن العتابى (ابو عبد الله محمد بن محمود ت ١٢٦٧هـ)، السعى المحمود في نظام الجنود، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائرى، د.م ١٩٨٣.
- ابن عذارى (ابو عبد الله محمد بن محمد ت ٦٩٥هـ)، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفى بروفنسال، ح٢، ط٣، بيروت ١٩٨٣.
- ابن عساكر (ابو القاسم على بن الحسن ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق،

تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ح١٢، ٥٧، بيروت ١٩٧١.

- العصامى (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ت ١١١١هـ)، سمط النجوم العوالى في أنباء الأوائل والتوالى، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، ح٣، ط١، بيروت ١٩٩٨.
- ابن العمرانى (محمد بن على بن محمد ت ٥٨٠هـ). الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائى، ح١، ط٢، القاهرة ٢٠٠٠.
- العمري (أحمد بن يحيى بن فضل الله ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق حمزة أحمد عباس، ج٢٤، ثغر الحديدة، ٢٠٠٠.
- العيني (أبو محمد محمود بن أحمد ت ٨٥٥هـ)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، د.م – د.ت.
- الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥هـ)، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، ضبط وتصحيح أحمد شمس الدين، ط١، بيروت ١٩٨٨.
- ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا القزيوني ت ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، ١٩٧٩.
- ابن فندمه (أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد ت ٥٦٥هـ)، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، د.م– د.ت.
- ابن الفوطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق ت ٧٢٣هـ)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، د.م– د.ت.
- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ):
- الشعر والشعراء، ج١، القاهرة، ١٤٢٣.
- شرح أدب الكاتب، بيروت، د.ت.
- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ج١، ط٢، القاهرة ١٩٩٢.
- الإمامة والسياسة، ج١، بيروت، د.ت.

- قدامة بن جعفر (أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة ت ٩٤٨م)، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق محمد حسن الزيبدي، د.م، ١٩٨١.
- ابن قدامة المقدسي (موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد ت ٦٨٢هـ)، الشرح الكبير، ج١٠، بيروت، د.ت.
- القلقشندي (شهاب الدين أحمد بن عبد الله ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ج٣ و١٠، بيروت، ١٩٨٧.
- ابن الكازروني (ظهير الدين الكارومني)، مقامة في قواعد بغداد، تحقيق كوركيس عواد وميخائيل عواد، بغداد، ١٩٦٢.
- الكرديزي (أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك ت ٤٥٣هـ)، زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، القاهرة، ٢٠٠٦.
- مسكويه (أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب ت ٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، ج١، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠.
- المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر ت ٨٤٥هـ):
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، عدة أجزاء، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ.
- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، ج٣، ط١، القاهرة د.ت.
- ابن الملقن (سراج الدين أبو جعفر عمر ت ٨٠٤هـ)، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تحقيق عبد العزيز بن أحمد بن محمد، ج١٠، ط١، المملكة العربية السعودية ١٩٩٧.
- ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ.

- ابن منكلي (جلال الدين محمد بن نظام الدين ت ٧٨٤هـ)، الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، تحقيق محمود شيت خطاب، بغداد، ١٩٨٨.
- أبو موسى الأصبهاني (محمد بن عمر بن أحمد ت ٥٨١هـ)، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تحقيق عبد الكريم العزباوي، ط١، مكة المكرمة، ١٩٨٨.
- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٨، ط١، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- الهروي (علي بن سلطان محمد، ١٠١٤هـ)، شرح الشفا، ج١، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ.
- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام ت ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مجدي فتحي السعيد، م٤، ط١، طنطا، ١١٩٠.
- ابن واصل (أبو عبد الله محمد بن سالم ت ٦٩٧هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، ج٣، القاهرة، ١٩٥٧.
- الواقدي (محمد بن عمر بن وافد السهماني ٢٠٧هـ)، فتوح الشام، ج١، ط١، بيروت ١٩٩٧.
- ابن وهب (أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان)، البرهان في وجوه البيان، تحقيق حفني محمد شرف، القاهرة، ١٩٦٩.
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، عدة أجزاء، ط٢، بيروت، ١٩٩٥.
- اليونيني (قطب الدين وسي بن محمد بن أحمد ت ٧٢٦هـ)، ذيل مرآة الزمان، ج٣، ط٢، القاهرة، ١٩٩٢.

ثانيًا: المراجع العربية:

- بشير يوسف فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع في العراق، ج١، ط١، لندن، ٢٠١٧.
- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١، القاهرة، ٢٠١٢.
- جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن، ج٥، إيران، ١٤٠٦هـ.
- حاتم محمد محاميد، التطورات في نظام الحكم والإدارة في مصر الفاطمية، ط١، القدس، ٢٠٠١.
- حسن على حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط١، القاهرة، ١٩٨٠.
- حسين إبراهيم محمد، دويلات المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة بين الوحدة والتنوع، الأردن، ٢٠١٦.
- حسين فلاح، الدواوين المركزية في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، كلية الآداب– الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٦.
- الحسينى الحسيني مهدي، صلاح الدين الأيوبي بطل الشرق وأسطورة الغرب، ط١، القاهرة، ٢٠١٣.
- رزيق مرزوق المعايطة، نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام، الإمارات، ٢٠٠٠.
- سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ج٢، ط٢، المدينة المنورة، ٢٠٠١.
- صالح أحمد العلي، سامراء دراسة النشأة والبنية السكانية، ج١، ط١، القاهرة، د.ت.
- عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧.

- عبد الستار مطلب درويش، السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان، عمان، ٢٠١٥.
- عبد العزيز عبد الله السلومي، ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون، ط١، مكة المكرمة، ١٩٨٦.
- عبد القادر سلمان، واسط في العصر العباسي، ط١، د.م. ٢٠٠٦.
- عبده مرعي المنتشري، النظم والتراتيب العسكرية في الجيش الفاطمي، رسالة ماجستير، كلية الآداب– جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧.
- عزام عبد الله محمود، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٧.
- على محمد الصلابي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦.
- على محمد فريد مفتاح، الدولة الغزنوية في عهد السلطان المجاهد محمود بن سبكتكين، ط١، الرياض ٢٠٢١.
- عمر خلف عبد المحسن، العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة آل البيت، ٢٠١٠.
- المباركفوري، الرحيق المختوم، بيروت ١٤٢٧هـ.
- محسن محمد حسين، الجيش الأيوبى في عهد صلاح الدين، أربيل ٢٠٠٠.
- محمد أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط١، القاهرة ١٩٦٨.
- محمد عبد الحفيظ المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول، ط١، عمان، ٢٠٠٠.
- محمد عبد الله سالم العمايرة، الجيش في العصر المملوكي الثاني، ط١،

عمان، ٢٠١٠.

- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ح٤، ط٢، القاهرة، ١٩٩٠.
- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج١٤، القاهرة، د.ت.
- محمود أحمد محمد عواد، الجيش في العصر الأموي، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا– الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٢.
- مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ح١، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٦.
- مغنية غردين، نظام الحكم في بلاد المغرب في عهدي المرابطين والموحدين، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية– جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ٢٠١٦.
- نزار محمد قادر النعيمي، الجيش وتأثيراته في سياسة الدولة الإسلامية، عمان ٢٠٠٣.
- نظير حسان سعداوي، جيش مصر في أيام صلاح الدين، القاهرة، ١٩٥٦.

ثالثًا: المقالات العربية:

- إحسان الثامرى، "نظم الحكم والإدارة في الدولة السامانية"، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، م١، ع١، ٢٠١٤.
- حسن إبراهيم حسن، "الجيش والبحرية"، مجلة الرسالة، ع١٩٦، القاهرة، ١٩٣٧.
- خالد سليمان الشريدة، "التنظيمات العسكرية الأيوبية في بلاد الشام"، الدرة، ع٣، ١٤٣٢هـ.
- عبد الجبار ناجي، "دراسات في التنظيمات العسكرية لجيش التسلط البويهي على الخلافة العباسية"، المؤرخ العربي، م١٣، ع٣٣، ١٩٨٧.

- عبد الوهاب خضر إلياس، "نظام دفع رواتب جيش الخلافة العباسية في العراق"، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، م٩، ع١، الموصل ٢٠٠٨.
- غازي الشمري، "النظم العسكرية في صدر الإسلام"، عصور، م١٢، ع ١، وهران.
- محمد عبد الكريم النعيمي، "النظم الإدارية في الدولة السامانية"، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، م١٦، ع٣، الموصل ٢٠٢٠.
- وفاء حميد عدنان، "نفقات المؤسسة العسكرية في العصر الأموي"، مجلة الأستاذ، م١، ع٢٢٣، بغداد ٢٠١٧.